الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة تخصص : فلسفة اجتماعية

رقم التسجيل :.....

الرقم التسلسلي:.....

الموضوع:

إشكالية الاستقراء عند كارل

مذكرة مكمله لنيل شهادة الماستر في الفلسفه

إعداد الطالبتين

- أمينة شايب راسو
- عبير رحاب

الأستاذ المشرف

- عبد الحميد العالم

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفـــــــه
أ. سعودي كحول	رئيســـــا
أ.عبد الحميد العالم	مشرفا و مقررا
أ.فرحات فريدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهدي لولا أن هدنا الله.

نتوجه بخالص الشكر والعرفان و الامتنان إلى الأستاذ

المشرف " عبد الحميد العالم "

إلى رئيس قسم الفلسفة "الحاج علي كمال "

إلى أساتذة قسم الفلسفة الاجتماعية "كحول ، دباش ،

فرحات ، مراح ، شرماط ، بلواهم، وحميدات"

إهداء

اهدي ثمرة هذا الجهد إلى رمز العطاء ، ومنبع الأمل الصافي الحنون....

والامل المشرق الذي لا يغيب ضوءه كالشمس والقمر إليك اهدي عباراتي ...ورسالتي ...

وازكي تحياتي ....إلى "امي الغالية" والى روح" ابي الطاهرة" والى روح جدتي "زهيرة"

إلى الذين لم يكلوا ولم يملوا من دعمي وتشجيعي لبلوغ هذه المراتب العليا

من النجاح إخوتي "محمد ، نورة ، حسام ، هدى" وأبناء أختي "لجين وانس"

إلى رفيقات دربي اللواتي عشت معهن أفضل الأيام واحلي الساعات

"منى ، صونية ، امينة"

ولا انسي أيضا عظيم الشكر إلى عمتي وعمي وخالاتي وكل الأقارب

وذوي الأرحام ، وكل من يحمل لقب "رحاب"

إلى رفيقة دربي وأختي في الله "امينة"

التي تقاسمت معها أجمل الذكريات يحلوها ومرها ، حتى وصلنا

الى النجاح بفضل الله وكرمه

عبير

إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراك ...

إلى الذين وهبوني كل ما يملكون من اجل تحقيق هذه المراتب....

زوجي "نصر الدين "

إلى أبي و أمي وإخوتي " إسحاق ، مصطفى ، أسامة ، مسينيسا ، والغالي سيراج"

إلى أمي الثانية "صليحة" و أخواتي " أميرة ، إيمان ، فريال"

إلى أبي الثاني " الشريف"

الى كل زميلاتي واخص بالذكر رفيقة دربي وأختي "عبير"

أمينة

الفهرس

مقدمة

الفصل الأول :الاستقراء من الناحية التاريخية

المبحث الأول : الاستقراء عند أرسطو .....ص 05-11

المبحث الثاني : الاستقراء عند فرانسيس بيكون ص12-13

1- نقد بيكون.....ص 14

2- نظرية الأوهام .....ص 15

أ- أوهام الجنس أو القبيلة ص15-16

ب- أوهام الكهف.....ص16

جـ- أوهام السوق.....ص17

د- أوهام المسرح.....ص17

3- بيكون والاستقراء.....ص18-20

4- تصنيف الوقائع.....ص21-23

المبحث الثالث : الاستقراء عند جون ستيوارت مل

1- خطوات الاستقراء عند جون ستيوارت مل.....ص24

2- أصول الاستقراء عند جون ستيوارت ميل.....ص25-32

3- منهج جون ستيوارت مل ص33-34

الفصل الثاني : نقد بوبر للاستقراء

المبحث الأول : نقد بوبر لدافيد هيوم.....ص35-45

أ- المشكلة المنطقية.....ص38-40

ب-المشكلة السيكولوجية.....ص41

1- نفس النتيجة بالضبط للتكرار .....ص41-42.

2- نشأة العادة.....ص42

3- خاصية الاعتقاد في القانون.....ص42-45

المبحث الثاني : نقد بوبر للوضعية المنطقية ص46-53

أ- مبدأ التحقق ص46-50

ب-مبدأ الاحتمال ص51-53

الفصل الثالث : الحلول المقترحة من طرف بوبر لمشكلة الاستقراء

المبحث الأول : موضوعية المعرفة العلمية عند بوبر.....ص.55-67

المبحث الثاني : مبدأ القابلية للتكذيب عند بوبر.....ص68

المبحث الثالث : النزعة الاستنباطية عند بوبر ص74

1- الاستنباط كبديل للاستقراء.....ص74-75

2- المنهج الاستنباطي ص75-82

3- نقد بول فيرابند للاستقراء عند كارل بوبر.....ص83

4- النظرية الفوضوية في المعرفة عند فيرابند.....ص84-88

خاتمة

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول :الاستقراء من الناحية التاريخية

المبحث الأول : الاستقراء عند أرسطو

المبحث الثاني : الاستقراء عند فرانسيس بيكون

المبحث الثالث : الاستقراء عند جون ستيوارت مل

الفصل الثاني : نقد بوبر للاستقراء

المبحث الأول : نقد بوبر لدافيد هيوم

أ- المشكلة المنطقية

ب-المشكلة السيكولوجية

المبحث الثاني : نقد بوبر للوضعية المنطقية

أ- مبدأ التحقق

ب-مبدأ الاحتمال

الفصل الثالث : الحلول المقترحة من طرف بوبر لمشكلة الاستقراء

المبحث الأول : موضوعية المعرفة العلمية عند بوبر

المبحث الثاني : مبدأ القابلية للتكذيب عند بوبر

المبحث الثالث : النزعة الاستنباطية عند بوبر

خاتمة

مقدمة

يعرف الاستقراء على انه ذلك المنهج الذي ننتقل فيه من أحكام جزئية، إلى أحكام كلية هذا الأخير يعد من أهم المواضيع التي طرحت للنقاش في فلسفة العلوم ، وذلك نظرا لأهميته في تقصي الحقائق ، فقد استطاع الاستقراء أن يحظى بمكانة كبيرة لاسيما تقدم العلوم وتطور المناهج ذلك أن الهدف منه ، هو انتقال الذهن من الظواهر إلى القوانين فبالاستقراء نستطيع البرهنة على صحة معارفنا ،على اعتبار أنه مبني على أسس مُحكمة .

وفي هذا الصدد نجد العديد من الفلاسفة منذ أرسطو ، حتى الفلاسفة المعاصرين ، قد تطرقوا للحديث عن المنهج الاستقرائي ، ولكن كل حسب توجهه فهناك من تناول الاستقراء في جانبه الايجابي، واعتبره السبيل الأمثل للوصول للحقيقة ، في حين نجد أن هناك من الفلاسفة من تناول الاستقراء في شقه السلبي ، بمعنى استبدلوا التحليل بالنقد والدحض لهذا المنهج ، ولعلى من ابرز هؤلاء الفلاسفة المعاصرين "كارل بوبر" هذا الأخير الذي أجريت حوله العديد من البحوث والدراسات ، ونذكر على سبيل المثال "فكرة التفتح عند كارل بوبر" د. لخضر مذبوح ، وغيرها من الدراسات ، ولعل هذا ما جعلنا نسلط الضوء للحديث عن فكرة الاستقراء في جانبها النقدي عند "كارل بوبر".

وعلى هذا الأساس كانت مذكرتنا تتمحور حول إشكالية الاستقراء عند كارل بوبر وقد كانت دوافع اختيارنا لهذا الموضوع كالأتي : مكانة الاستقراء الذي يحتله في فلسفة العلوم في الماضي وحتى الحاضر وبالأخص التعرف أكثر على الفكر البوبري في ما يخص الاستقراء، ومنه كانت مشكلة الموضوع هي :

ما قيمة الاستقراء عند كارل بوبر؟

ولمعالجة هذا الموضوع بدقة ، قد تطرقنا إلى إشكاليات جزئية منها : كيف كان الاستقراء قبل بوبر، عند كل من أرسطو وفرنسيس بيكون، وجون ستيوارت مل؟

ما هي أهم النقاط التي اعتمد عليها بوبر في نقده للاستقراء ؟ وما هي أهم الحلول المقترحة من قبله ؟

ولشرح هذا الموضوع أكثر قد اعتمدنا على مصدرين مهمين لكارل بوبر هما :"أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية " و" بحثا عن عالم أفضل" وفي مقابل ذلك قد استعنا أيضا بمجموعة من المراجع من بينها : كتاب "كارل بوبر منهج العلم ...منطق العلم" ليمنى طريف الخولي ، وكتاب «الاستقراء والمنهج العلمي » لمحمد فهمي زيدان و لمناقشة هذا الموضوع ودراسته اعتمدنا على المنهج التحليلي، وهذا واضح من خلال تحليل أفكار كارل بوبر بالاعتماد على مصادره وكتبه غير أن هذا لم يمنعنا أيضا من الاستعانة بالمنهج التاريخي ، وهذا واضح في الفصل الأول ، الذي كان كبداية لفهم إشكالية الاستقراء أكثر.

وعلى هذا فقد اعتمدنا لإعداد هذا البحث على خطة مبنية على النحو الأتي :

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

مقدمة : وقدمنا من خلالها لمحة عن موضوع البحث وتمت الإشارة إلى أهميته، من خلال استخدامه كمنهج لبلوغ المعرفة ، ثم تطرقنا إلى أسباب ودوافع اختيار الموضوع ، وبعدها طرحنا الإشكالية الخاصة بالبحث ، والتي تندرج تحتها إشكاليات فرعية ، وحددنا المناهج التي اعتمدنا عليها في معالجة ها ته المشكلة

وبعدها قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول تتمثل في ما يلي :

الفصل الأول : تحت عنوان : الاستقراء من الناحية التاريخية ، والذي تناولنا فيه أهم ثلاثة فلاسفة أرسطو ، فرنسيس بيكون وجون ستيوارت مل ، فالمبحث الأول تناولنا فيه الاستقراء عند أرسطو ، أما المبحث الثاني فكان الاستقراء عند بيكون ، والمبحث الثالث فتحدث عن الاستقراء عند جون ستيوارت مل أما الفصل الثاني : فكان بمثابة البداية الأولى لشرح فكر كارل بوبر وقد كان تحت عنوان : نقد بوبر للاستقراء حيث احتوى على مبحثين .

المبحث الأول : بعنوان نقد بوبر لدافيد هيوم والذي يندرج ضمنه عنصرين : الأول المشكلة المنطقية والثاني المشكلة السيكولوجية ، أما المبحث الثاني فكان نقد بوبر للوضعية المنطقية واحتوى بدوره على عنصرين : نقد مبدأ التحقق ونقد الاحتمال ، أما الفصل الثالث والأخير فكان بعنوان : الحلول المقدمة من طرف بوبر لمشكلة الاستقراء ، وتكون من ثلاثة مباحث : المبحث الأول : موضوعية المعرفة العلمية ،والمبحث الثاني مبدأ القابلية لتكذيب والمبحث الثالث : النزعة الاستنباطية عند كارل بوبر.

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعدادنا للبحث تتمثل في: ضيق الوقت من جهة التزاماتنا وخاصة أثناء القيام بالتربص والذي اخذ منا الوقت الطويل غير ان هذه الصعوبات في حقيقة الأمر لم تزدنا إلى عزم وإصرار على انجاز هذا الموضوع وفق المعايير المنهجية .

و في الأخير ختمنا بحثنا باستنتاجات كحوصلة لجل ما ذكرناه في المذكرة.

الفصل الأول

مشكلة الاستقراء من الناحية التاريخية

- المبحث الأول : مشكلة الاستقراء عند ارسطو
- المبحث الثاني : مشكلة الاستقراء عند فرانسيس بيكون
- المبحث الثالث : مشكلة الاستقراء عند جون ستيوارت مل

لقد عالجت فلسفة العلوم العديد من المواضيع والمشكلات المتعلقة بطرق البحث عن المعرفة والحقيقة ، ولعل من بين أهم هذه الطرق : "الاستقراء "، هذا الأخير الذي عني بالدراسة من طرف العديد من الفلاسفة ، انطلاقا من أرسطو ، وفرنسيس بيكون، وجون ستيوارت مل وغيرهم ، و ذلك نظرا لأهميته وعلى هذا الأساس نطرح التساؤل التالي :

ما هي أهم الآراء الجوهرية في تاريخ الاستقراء عند كل من أرسطو وفرنسيس بيكون وجون ستيوارت مل ؟

أو بمعنى أخر: ما هي وجهة نظر هؤلاء الفلاسفة حول المنهج الاستقرائي؟

المبحث الأول : الاستقراء عند أرسطو

«إن المنطق الأرسطي حين عالج الاستقراء لم يميز بصورة أساسية بين الملاحظة والتجربة وأراد بالاستقراء كل استدلال يقوم على أساس تعداد الحالات والأفراد وفحصها» (1)

من خلال المنطق الأرسطي أو حسب أرسطو، نجد أنه خلال معالجته للاستقراء اعتبر أن الاستقراء هو كل استدلال وتطرق إلى تقسيمه إلى كامل وناقص.

«إذا كان مستوعبا لكل الحالات والأفراد التي تشملها النتيجة المستدلة بالاستقراء، فالاستقراء كامل.وإذا لم يشمل الفحص والتعداد إلا عددا محدود منها ، فالاستقراء ناقص »(2)

إذا استوعب كل الحالات والأفراد التي تحتويها النتيجة فهو كامل والعكس، وإذا لم يستوعبها فهو ناقص.

«عندما يتم اكتساب المعارف التي يقدمها الاستدلال سيكون بإمكان العلم أن يبدأ ، أو إن العلم هو المعرفة المضمونة بالبرهان ، والبرهان هو القياس المتشكل. انطلاقا من مقدمات ضرورية ولكي يكون ثمة علم يلزم للمعرفة أن تنطلق من مقدمات تكون صحيحة »(3)

يبدأ العلم من خلال المعارف التي يقدمها الاستدلال حيث يتكون باعتبار أن البرهان هو الرابط بين العلم والقياس.

(1)محمد باقر الصدر : الأسس المنطقية للاستقراء ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، 2008 ،ص 11.
(2)المرجع نفسه :ص 11.
(3) الدكتور خليل احمد خليل : المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل ، تر: روبير بلانشي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص108.

لأن البرهان هو القياس المتشكل من مقدمات« لم يعرف اليونانيون القدماء الاستقراء بمعناه الحالي فقد كان جل اهتمامهم منصبا على الاستنباط كوسيلة للبحث عن مصدر المعرفة ويقال أن أرسطو هو أول من أشار إلى الاستقرار بينما نجد إشارة إليه في مؤلفات أفلاطون (427-317 ق.م) ، عندما كان يبحث في العلم الكلي والمنهج المتوصل إليه والطريق إليه هو المنهج الديالكتيكي »(1)

هنا بدأ الاستقراء باليونانيين واعتمدوا في بداية الأمر على الاستنباط للوصول إلى المعرفة ومن بينهم أرسطو الذي أشار إليه وكذلك أفلاطون عندما كان بحثه منصبا للطريق الموصل إليه وهنا الارتفاع من الجزئيات إلى الكليات أو بالأحرى من الجزئيات إلى الصفات الجوهرية ثم الأنواع ثم الجنس.

(1)إبراهيم مصطفى إبراهيم : منطق الاستقراء (المنطق الحديث)،كلية الآداب ، دمنهور ، جامعة الإسكندرية، 1999، ص27 .

« أولا في التحليلات الأولى ويذهب أرسطو في التحليلات الأولى إلى معالجة مفهوم محدد للاستقراء يعرف بالاستقراء التام أو الكامل مؤكدا أن القياس الذي ينشأ من الاستقراء يتألف من تأسيس علاقة بطريقة قياسية بين حد وأخر عن طريق الحد الأوسط »(1)

هنا حسب التحليلات الأولى لأرسطو فأنه يذهب فيها إلى إيجاد مفهوم محدد للاستقراء وأن الاستقراء يتألف من تأسيس علاقة قياسية أي بطريقة قياسية وتكون بين الحدود التي يربط بينها الحد الأوسط.

« على سبيل المثال إذا كانت "أ" ترمز إلى طويل العمر فـ "ب" ترمز إلى ما ليس له مرارة و "ج" ترمز إلى الحيوانات طويلة العمر مثل الإنسان والحصان والبغل فإن "أ" عندئذ تنتمي إلى كل "ج" لأن كل من ليس له مرارة طويل العمر »(2)

وهنا يشرح لنا أرسطو من خلال تمثيله بـ أ و ب وج وكلها ترمز إلى أشياء ويمكن تجسيدها في علاقة قياسية كتالي :

الإنسان والحصان والبغل .....طويلة العمر

الإنسان والحصان والبغل .....هي كل الحيوانات التي ليست لها مرارة

إذا كل الحيوانات التي ليست لها مرارة طويلة العمر.

(1)ماهر عبد القادر محمد : الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية والعربية، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية، ص19-24.

(2)المرجع نفسه :ص24.

«أرسطو من بين فرعي الاستدلال الاستنباطي و الاستقرائي يعترف ويقر بوضوح بالاستقراء ومعظم ملاحظاته على الاستقراء وهو لم يضع بوضوح القوانين الأساسية للتفكير الاستقرائي فهذا لم يتم حتى زمن حديث نسبيا ولهذا فإن اسمه يقترن بصفة خاصة بالمنطق الاستنباطي الذي كان هو مؤسسه »(1) .

نجد هنا أن أرسطو يعترف ويقر بوضوح بالاستقراء مع انه لم يجعل منه علم إلا انه كان شديد الملاحظة من خلال وضع القوانين الأساسية لكن نجد أن اسمه أي أرسطو يرتبط ارتباط وثيق بالمنطق الاستنباطي كونه هو الذي أسسه

« انه لم يؤسس هذا العلم فحسب بل أكمله من الناحية العلمية أيضا وما نعرفه الآن على انه (المنطق الصوري) و ما هو موجود حتى يومنا هذا في كل الكتب الفلسفية الدراسية ، هو في جوهره منطق أرسطو وكتاباته على الموضوع تشمل عناوينه لقوانين الفكر ومذهب المقولات العشر »(2) .

وساهم فيه من الجانب العلمي والمنطق الصوري أيضا هو المعروف لمنطق أرسطو وهو يدرس في المدارس ويعتبر لب وجوهر الفلسفة .

(1)وولترستيس:تاريخ الفلسفة اليونانية ،تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مجد للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت،ط2، 2005 ، ص170.

(2)المرجع نفسه: ص170.

« ويرى البعض الأخر أن أرسطو كان يعني إيراد الأمثلة التي تقوم دليلا على صدق نتيجة عامة ويعرف أرسطو الاستقراء بأنه إقامة قضية عامة ليس عن طريق استنباط وإنما بالالتجاء إلى الأمثلة الجزئية ،التي يكمن فيها صدق تلك القضية العامة أو هو البرهنة على أن قضية ما صادقة صدقا كليا »(1) .

يجد البعض حسب تفكيرهم أن الفيلسوف اليوناني أرسطو يعتمد على مجموعة من الأمثلة يؤكد لها صدق النتيجة وفي الاستقراء أيضا حسب رأي أرسطو يكون الاعتماد على الأمثلة الجزئية وليس على الاستنباط لأنه يعتبر كالبرهان الذي نتأكد به على صدق قضية ما .

« بإثبات أنها صادقة في كل حالة جزئية إثباتات تجريبية وكان يتصور أرسطو أن الاستقراء بمعنيين مختلفين ذكرهما في موضعين مختلفين من كتبه ولم يربط بينهما ومن ثم لا نستطيع أن نقول أنهما كانا مرتبطين في ذهن أرسطو »(2) .

ويكون ذلك عن طريق الإثباتات التجريبية وقد ذكر ذلك في العديد من كتبه.

(1) محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، 2002 ص.35.
(2)المرجع نفسه: ص35.

« ولذلك سنعرض لكل منهما على حدى نوعا الاستقراء هما الاستقراء التام ما يمكن أن يسمى بالاستقراء الحدسي أو القياسي و يسمى الاستقراء تاما حين نحصي كل الأمثلة الجزئية في مقدمات تنتهي بنا إلى نتيجة عامة تندرج تحتها كل تلك الأمثلة »(1)

وهناك نوعيين من الاستقراء عرضهما أرسطو وهما الاستقراء التام أو ما يدعى بالاستقراء القياسي ونجد فيه مقدمة أو ومقدمات تندرج تحتها بالضرورة نتائج ناجمة عنها

« إن القياس الحملي هو النمط الأساسي للاستدلال ويمكن أن يرد إليه كل شكل أخر من الاستنباط و كذلك بالنسبة لبقية الأحداث الضخمة عن المنطق الصوري التي قد أنتجها بعض المحدثين »(2) .

حسب أرسطو يعتبر القياس الكمي هو جوهر الاستدلال .

(1)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ،المرجع السابق، ص35 .
(2)وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، المرجع السابق ،ص171.

« وأما استخدام الاستقراء للتعميم إلى الحالات المماثلة والمشابهة في كل الخصائص والمقومات الملحوظة فهو صحيح في المنطق الأرسطي ولكن هذا التعميم لا يقوم في رأيه على أساس مجرد التجميع العددي للأمثلة والشواهد »(1) .

حسب المنطق الأرسطي أن استخدام الاستقراء يكون صحيحا إذا كان لأجل التعميم وهذا لا يقتصر فقط على مجرد التجميع العددي .

« لان مجرد التجميع العددي للأمثلة لا يبرهن على أن الظاهرتين المقترنتين في تلك الأمثلة والشواهد خلال الاستقراء مرتبطتان برابطة السببية صحيح أن كل ظاهرة لا بد لها من السبب وفقا للمبدأ العقلي القائل إن لكل حادثة سبب ولكن ليس

من الضروري إذا لاحظنا مجرد التجميع للأمثلة أن تكون إحدى الظاهرتين المقترنتين هي السبب »(2)

مجرد التعميم فقط يمحو الظاهرة السببية ذلك أنه لكل ظاهرة سبب.

(1)محمد باقر الصدر : الأسس المنطقية للاستقراء ، المرجع السابق، ص 29.
(2)المرجع نفسه: ص29.

المبحث الثاني : الاستقراء عند فرانسيس بيكون

« اقترن اسم الفيلسوف الانجليزي فرنسيس بيكون (1561-1626) بحمله لواء الدعوة للمنهج الاستقراء أو التجريبي الذي هو أساس العلم الحديث ، وهو واحد من الذين قادوا البشرية إلى العصر الحديث وكل هذا كان راجع أساسا إلى كتابه الذي نشره عام 1620 والمسمى " االاورجانون الجديد " أي الأداة الجديدة أو الآلة الجديدة »(1) .

إن هدف بيكون الذي كان يصبو إليه أن تكون لأفكارنا ونظرياتنا ، نتائج على حياة الفرد خاصة والجماعة بصفة عامة ، وجعل الحية عملية أفضل ، كما يؤكد بيكون أن العلم باستطاعته أن يحسن من أحوال الناس وبالتالي تحقيق رفاهيتهم حيث يقول :

«ينبغي أن تثمر المعرفة العلمية أو الفلسفية في رفع مستوى الناس في حياتهم اليومية ورفع مستواهم الصناعي »(2)

ومن هنا فبيكون يؤكد على أنه لا قيمة للعلم النظري والفلسفة التأملية التي لا تصلنا بالواقع ، بل يعطي الأهمية لتلك المعرفة التي تمكننا من السيطرة على العالم لإخضاعه لرفاهيتنا وحاجاتنا ، وذلك من خلال ملاحظة ما يجري حولنا لفهمه أكثر ومن ثم التحكم في قواه وبالتالي فبالملاحظة و التجربة نستطيع فهم الظواهر ومن ثم تحقق حياة اجتماعية أفضل .

(1)كارل بوبر: أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية ، تر: يمنى طريف الخولي ، عالم المعرفة، ،1978، ص، 259.
(2)محمد فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق، ص 60.

ومن خلال هذا الطرح يتبين لنا اتجاه فرنسيس بيكون نحو فلسفة عملية بعد أن رفض المناهج الدراسية التي كانت تدرس في "جامعة كامبردج " من منطق أرسطو وميتافيزيقاه ولا هوت الاكويني على اعتبار أنها دراسة لا فائدة منها في حياتنا العملية وأيضا لا تعيننا في السيطرة على الطبيعة والعمل على رفاهية الإنسانية

« وتظهر فلسفة بيكون العملية من خلال ما كتبه في الاستقراء في كتاب له أسماء "الأحياء العظيم instauration magna" وقد تطرق في جزء من هذا الكتاب للحديث عن المنهج الاستقرائي أو الاورجانون الجديد »(1)

سمى بيكون كتابه الاستقرائي "الاورجانون الجديد" والذي يحوي نظريته في الاستقراء.

« وفي هذا الكتاب إشارة إلى اورجانون أرسطو أي المنطق الأرسطي ، الذي كان سائدا طوال العصور الوسطى والذي يقصد به انه يجب امتلاك الأداة قبل البدء في البناء والبناء هو أي بحث فلسفي ولكي نقيم البناء حسب أرسطو لا بد من التمكن والتسلح بالمنطق »(2)

وهذا ما جعل بيكون يعلن الثورة على أرسطو من خلال وضع منطق جديد يحل محل المنطق الأرسطي وبالحديث عن الاورجانون الجديد نجد أنه قد تضمن ثلاثة مواقف مهمة : أولها متعلق بنقد المنطق الأرسطي والإشارة أيضا إلى الأخطاء التي يقع فيها العقل والفكر البشري ، والتي تحول من التفكير السليم وهذا يعتبر جانب سلبي ، ثم موقفه الايجابي في هذا الكتاب وهوالحديث عن المنهج الجديد الاستقرائي .

(1)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق، ص61.
(2)كارل بوبر : أسطورة الإطار ، المرجع السابق، ص259.

1- نقد بيكون لأرسطو

يرى بيكون أن المنطق هو ذلك المنهج السليم الذي يعتمد على خطوات ثابتة نسير عليها حتى نتمكن من فهم العالم واكتشاف قوانين الطبيعة للسيطرة عليها ،ومن ثمة الاستفادة من القوانين العملية فيما يخص الفرد والجماعة .

« لكن في المقابل نجد أرسطو أو القياس الأرسطي لا يعطي قيمة لعالمنا الطبيعي إذ هو في رأيه مجرد استدلال صوري ، و المهم عنده هو صحة الانتقال من مقدمات إلى نتائج تلزم عنها ، سواء كانت مقدمات صادقة من حيث الواقع أو كاذبة ، و بالتالي هنا لا فائدة من القياس الأرسطي إذا في تحقيق هدفنا الأكبر »(1)

بالإضافة إلى هذا يرى بيكون أن القياس الأرسطي يحوي على أفكار جزئية شائعة ثم يجعلها أفكار عامة ، ويفترض أنها مقدمات صادقة لكن حقيقة الأمر أن هذه الأفكار الشائعة قد تكون غالبا كاذبة وبالتالي فضررها أكثر من نفعها .

« والى جانب هذا يعتقد بيكون حتى لو أننا افترضنا أننا انتقلنا من نتيجة صحيحة بمعنى مقدمات القياس الأرسطي صادقة على الواقع فإن النتيجة تكون عقيمة، أي لا تأتي بالجديد هي تكرار لما في المقدمات وبالتالي مضيعة للوقت فنحن نحتاج إلى الشيء الجديد حتى نكون معارف جديدة »(2)

(1)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص62.
(2)المرجع نفسه :ص 62-63.

2- نظرية الأوهام الأربعة

أراد بيكون أن يضع للعقل الإنساني خطة جديدة يسير عليها ، ولكنه قبل ذلك أراد ان يطهر العقول من كل ما يشوبها من تعصب وجمود حتى تفكر تفكيرا سليما وتبحث بحثا منتجا وصحيحا ، ولهذا نجد أهم أجزاء فلسفة بيكون قائمة على ما يدعوه الأوهام والتي يعني بها تلك العادات السيئة للذهن والتي تسبب وقوع الناس في الخطأ وهي ما يسميها بيكون بأصنام العقل لذا لابد من الاحتراز منها وهي أنواع :

أ- أوهام الجنس أو القبيلة Idols the tribe

وهي أوهام ناشئة من طبيعة الإنسان متأصلة فيه لذا كانت مشتركة بين جميع أفراده وهي من اخطر الأوهام فقد يزعم الإنسان باطلا انه مقياس الحقائق بما يملك من إدراك حسي وإدراك عقلي لواقع أن ما يدركه الإنسان بعقله وحواسه ليس إلا صورة لنفسه أكثر من منها تصوير للكون الخارجي ومثال ذلك

« فليس العقل كالمرأة الصافية التي تعكس صورة الأشياء كما هي تماما ولكنه كالمرآة االملتوية التي تمزج صورة نفسها بصورة الأشياء فيصيبها الفساد »(1)

نستنتج من هنا أنا أوهام الجنس هي أوهام واحدة لدى جميع البشر بمعنى أن الأحكام التي يصدرها الإنسان هنا يكون فيها أنانيا أي لا تمثل الواقع المعاش بل تكون فيها نوعا من الذاتية بدل الموضوعية ولهدا لا يمكن اعتباره مقياس الحقائق لان هناك عوامل تحاول من أن يكون كذلك.

(1)زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة الحديثة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1936،،ص64.

وزد على ذلك أن الإنسان ليس كاملا بمعنى يعتريه النقص فمثلا ضعف حواس الإنسان على إدراك كل شيء فالعين مثلا لا ترى كل شيء قريب منها فهناك ألوان تعجز العين الإنسانية المجردة عن رؤيتها ، وقس هذا الضعف على باقي الحواس وخاصة اليد والأذن وهذا ما يؤكد قول بيكون أن الضعف في قدرة الحواس على الإدراك الجيد يؤدي إلى القصور في بلوغ المعارف الصحيحة والدقيقة واليقينية

ب- أوهام الكهف

« هي أوهام ناشئة من الطبيعة الفردية لكل منا فإن الفردية في بمثابة الكهف الأفلاطوني ، منه ننظر إلى العالم ، وعليه ينعكس نور الطبيعة فيتخذ لونا خاصا وهي أوهام صادرة إذا عن الاستعدادات الأصلية وعن التربية والعلاقات الاجتماعية ، فمثلا من الناس من هم أكثر ميلا إلى الانتباه إلى ما بين الأشياء من تنوع بينما آخرون أكثر ميلا إلى البحث عن وجود الشبه وغيرها من الاتجاهات »(1)

بمعنى أن الإنسان آو بالأحرى شخصية الإنسان هي ذلك الكهف الذي تنعكس عليه أضواء و أنوار متعددة تصقل هذه الشخصية وتكونها من تربية وطبيعة ومختلف العوامل لذا كان اختلاف هذه العوامل سبب تمييز الناس فكل إنسان ميوله ونزعته وأخطاؤه.

(1) يوسف كرم :تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعرفة ، القاهرة، ط 5 ،ص48.

جـ - أوهام السوق Idols markat

«هي تلك الأوهام التي تنشأ من التجارة واجتماع الناس مع بعضهم البعض ذلك أن الناس يخاطبون بعضهم البعض عن طريق اللغة التي فرضت كلماتها على الناس وفقا لعقلية أهل السوق العامة من الناس حيث ينشأ عن سوء تكوين هذه الكلمات تعطيل شديد للعقل »(1)

يرى بيكون أن من العوامل التي تضعف العقل هي استخدامه السيئ للغة وبالخصوص في السوق فهو مكان البيع والشراء ولأجل هذا الفعل تستخدم اللغة كوسيلة للتبادل ، وعلى هذا يحذر بيكون من استخدام اللغة في البحث العلمي لان الناس يستخدمون اللغة كوسيلة للتفاهم في حياتهم اليومية ومن ثم فالألفاظ لا تعرف مدلولاتها بكل دقة عند ما نستعملها في حياتنا اليومية لكن في المقابل الحياة العلمية تحتاج لضبط أكثر لهذه الألفاظ ، وهذا يدل على قصور اللغة .

د- أوهام المسرح Idols of the theatre

« يقصد بها بيكون تلك النظريات الفاسدة والباطلة التي تسيطر على عقول الناس ومن ثم تزييف الحقائق والوقائع ، وهو يشير بوجه الخصوص إلى النظريات الطبيعية والميتافيزيقية الإغريقية »(2).

فبحسب بيكون أن أوهام المسرح من العوامل إلي تعيق الإنسان من الوصول إلى حقيقة على اعتبار أنها تعطي حقائق باطلة لا أساس لها من الصحة ويعطي مثال على ذلك النظريات الطبيعية والميتافيزيقية الإغريقية.

(1) ويل ديورانت : قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي حياة وآراء أعظام رجال الفلسفة في العالم ،تر: فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ص66.

(2) محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص64.

3- بيكون والاستقراء

لقد كان فرنسيس بيكون أول الفلاسفة ذوي العقول العلمية ، والذي أكد على أهمية الاستقراء كمقابل للقياس ، وقد حاول مثلما فعل أخلافه ان يجد نوعا من الاستقراء ، أفضل من ذلك النوع الذي يطلق عليه " الاستقراء بالعد البسيط" وهذا الأخير الذي مثل بحكاية رمزية وهي كالآتي:

« حدث في زمن ما انه كان على موظف الإحصاء السكاني أن يسجل أسماء جميع سكان قرية من قرى مقاطعة "ويلز" فأول واحد سأله كان يدعى "وليام وليامز" وكذلك اسم الثاني ، والثالث ، والرابع وأخيرا قال لنفسه هذا شيء ممل فالواضح أنهم كلهم يدعون "وليام وليامز" سأسجلهم على هذا النحو واظفر بيوم العطلة ولكنه كان مخطئا فقد كان هناك واحدا منهم يدعى "جون جونز" وهذا يظهر أننا سنظل إذا وثقنا للغاية ثقة ضمنية في الاستقراء بالعد البسيط »(1)

- وهنا نستنتج أن بيكون أراد أن يقيم استقراء أفضل بمعنى يوصلنا أكثر إلى اليقين فهذا المثال يؤكد لنا انه يجب أن نخضع كل قول مهما كان مبعثه إلى والملاحظة والتجربة ، ذلك أننا لو بدأنا بالإيمان ببعض الحقائق فستنتهي إلى الشك ، وعدم اليقين أما إذا بدأنا بالعكس فإننا سننتهي إلى الحق واليقين ، ونجد أن بيكون ينتقد طريقة الاستنتاج من مقدمات مفروضة ولا يرضى للناس أن يتخذوها أسلوبا لتفكيرهم ، بل و لا يقف عند النقد والهدم فقط بل يعطي لنا طريقة علمية جديدة ألا وهي "طريقة الاستقراء Imdniction" تؤدي إلى الغاية التي يرضاها من كشف واختراع ينتهيان بخير الإنسان وسعادته وعلى هذا الأساس نجد بيكون يتحدث عن منهجه التجريبي الجديد ، والذي يقوم على ثلاثة نقاط أساسية تبين وجهة نظره في المنهج الاستقرائي

(1) براتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة)، تر : محمد فتحي الشنطي ، المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية،1977،ص82.

أ- تصنيف الملاحظات والتجارب (وهو ما يسميه القوائم الثلاثة)

ب- إصراره على إنكار الفروض

جـ - طريقته في تأكد من صدق القانون العام الذي يصل إليه بعد جمع الملاحظات وتصديقها ، وهو ما يسميه منهج الرفض والاستبعاد وهي النقطة الجديدة التي أضافها بيكون للمنهج الاستقرائي.

1- منهج الرفض والاستبعاد : ويقصد به بيكون معنيين

المعنى الأول : انه لا بد من استبعاد آو رفض قانون عام عندما نلاحظ أو نجد حالة واحدة آو جزئية تتعارض مع القانون بمعنى سلبية ، مهما تعددت الملاحظات المؤدية للقانون ، فتكفي حالة واحدة مناقضة له حتى نرفضه .

المعنى الثاني : وهنا نؤيد القانون العام ونؤكد ه بإثبات أن كل القوانين آو النظريات المناقضة له والمنافسة له باطلة.

أما بالحديث عن المعنى الأول فإن بيكون كان يعتبر الاستقراء بالحصاد البسيط الوصول إلى قضية عامة نتيجة لعدة ملاحظات تؤيد تلك القضية كما يعتبره ناقصا قاصرا ، ذلك أن الملاحظات والتجارب التي تؤدي القانون لا تكفي وحدها للتأكد من صدق القانون ، ولكن ينبغي أن نتأكد من انه لا توجد ملاحظة أو حادثة تحدث وتتعارض مع القانون ذلك أن ظهور حالة سلبية واحدة كفيلة حتى تجعل القانون مرفوض حتى وان حصلت حالات ايجابية مئات ألاف.

(1) محمود فهمي زيدان : الاستقراء العلمي ، المرجع السابق ،ص65.
(2) المرجع نفسه :ص66.

«إن منهج الاستبعاد أو الرفض عند بيكون يتعلق بنظريتين في معنى القانون العلمي فالقانون العلمي تفسير لتجاربنا وملاحظتنا وهنا التفسير علي ، وكان يعتقد بيكون بمعنى أخر أن مبدأ العلية مبدأ كلي ، كان يتخذه كمقدمة ولم يحاول مناقشته آو البرهان عليه »(1)

وهنا نجد بيكون رغم نقد لأرسطو إلا انه يتفق مع في القول أن العلم الحق هو معرفة العلل ، ومن ثم كان يرى أن هدف القوانين العلمية هي محاولة التفسير العلمي للظاهرة الطبيعية

أما عن العلل الأرسطية – المادية، الفاعلة والغائية – فبيكون يصرح انه لا فائدة منها كما انه لا يعتنق بنظرية المادة والصورة بل أن الصورة عند بيكون تعني الطبيعة الخفية أو الماهية وهكذا يصبح القانون العلمي بهذا المعنى تفسير علي لظاهرة واحدة أو مجموعة من الظواهر ويكشف عن صورة تلك الظواهر ، وهنا ينتقل بيكون إلى النظرية الثانية من معنى القانون .

« منهج الاستبعاد مرتبط بمبدأ الحتمية الكلية في العالم الطبيعي ، كما هو مرتبط بمبدأ العلية الكلية ، والحتمية الكلية ، وهي القول أن كل حادثة تحدث هي مرتبطة بسلسلة من الحوادث السابقة عليها ، ومن هنا مبدأ الاعتقاد بالحتمية هو الذي جعل بيكون يتوجه نحو "منهج الاستبعاد" »(2)

(1) محمود فهمي زيدان : الاستقراء العلمي ، المرجع السابق ،ص66.
(2) المرجع نفسه :ص66-67.

4- تصنيف الوقائع

« وهنا يبين بيكون ان ملاحظة الوقائع المراد بحثها أو إخضاعها للتجربة لا بد لها من مرحلة ثانية هي تصنيفها آو وضعها في قوائم ثلاث ة

1- قائمة الحضور : Tabula pracsntia نسجل فيها كل الوقائع أو الأشياء التي شوهدت فيها الظاهرة قيد البحث.

2- قائمة الغياب : Tabula absentia نسجل فيها الوقائع والاشياء التي لا تبدو فيها الظاهرة.

3- قائمة الدرجات : Tabula graduun نسجل فيها وقائع الحضور ودرجة أو كمية وجود الظاهرة »(1)

« وقد أعطانا بيكون مثالا لتوضيح منهجه الاستقرائي هو بحث ظاهرة "الحرارة" وضع قائمة الحضور "27" حالة تتمثل فيها الحرارة مثل حرارة الشمس ، حرارة الاحتكاك ، حرارة الكائنات الحية وهذه أنواع من الحرارة ثم وضع قائمة الغياب حالة مشابهة للحالة الأولى لكن تغيب فيها الحرارة مثل ضوء القمر وغيره »(2)

« ووضع قائمة الدرجات ، أي الحالات التي تصدر منها الحرارة بدرجات متفاوتة مثل تفاوت درجات حرارة الشمس في الساعات المختلفة من النهار ونحو ذلك وبعد إعداد هذه القوائم يستخدم بيكون منهج الرفض والاستبعاد بمعنى يستخدمه بالمعنى الثاني الذي أشار إليه ، وهو تأييد قانون ما باستبعاد قوانين أخرى معارضه له »(3)

(1) محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص67-68.
(2) المرجع نفسه :ص68.
(3) المرجع نفسه :ص68.

ونجد أن هدف بيكون هو الكشف عن مصدر الحرارة التي تتعارض مع قوائمنا فمثلا بيكون استبعد القول بان الحرارة تأتي من مصدر خارج الأرض ، على اعتبار أن الأرض أحد مصادر الحرارة وذلك طبقا لقائمة الحضور لدينا كما استبعد بيكون أن تكون الحرارة تتوقف على وجود عنصر معين في الجسم الحار كالنار مثلا ، احد العناصر التي نادى بها " أنبادوإقليدس" ذلك أن لدينا مصادر حرارة لكنها لا تحوى على عنصر النار .

« كما استبعد أيضا عدة نظريات حتى وصل إلى حل يتفق مع ما وردفي القوائم، لقد وصل إلى أن الحرارة كائنة أي موجودة في كل جسم متحرك ومن ثم قال أن الحركة (صورة) الحرارة ، نلاحظ أن بيكون نادى بأن بالكون عددا معينا من الطبائع ولم يذكر لنا مثلا آخر غير الحرارة »(1)

وبهذا فإن بيكون يعتقد بان ما بالكون من مركبات فهي مؤلفة من درجات متفاوتة من عدة طبائع محدودة العدد ، كما أننا نكشف كل ما بالكون من أسرار إذا ما توصلنا إلى الطبائع .

« كما أن بيكون أكد على أن جمع الوقائع والتجارب في قوائمه الثلاثة كفيل بالوصول إلى القوانين وكان يسمى الفروض استباق الطبيعة Anticipation of nature »(2)

(1) محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص68.
(2) المرجع نفسه :ص69-70.

« لقد استخدم الاستقراء في الماضي بمعنيين ، الأول و هو" الاستقراء التكراري" هو يتألف من ملاحظات وتجارب خبرات تكرر دائما على أساس هذا التكرار يمكن أن تكون كحجة تمكننا من تأسيس تعميم ما أو نظرية (القانون) » (1)

« أما المعنى الثاني والذي استخدم الاستقراء في القديم هو " الاستقراء الاستبعادي" أي الاستقراء عن طريق منهج الرفض أو الاستبعاد بمعنى تفنيد النظريات الكاذبة وفي هذا الصدد نجد كل من فرنسيس بيكون ومل وغيره من رافعي لواء المنهج الاستقرائي الاستبعادي بمعنى انه عن طريق استبعاد كل نظرية كاذبة نستطيع بعدها تأسيس النظرية الصادقة »(2)

(1)كارل بوبر :أسطورة الإطار، المصدر السابق ،ص14.
(2) المصدر نفسه :ص14.

المبحث الثالث : مشكلة الاستقراء عند جون ستيوارت مل

1- خطوات الاستقراء عند جون ستيوارت مل

« إن الخطوات الاستقرائية التي يريدنا مل أن نتبعها للانتقال مما هو معلوم إلى ما هو مجهول خطوات ثلاثة رئيسية نذكر منها مرحلة الملاحظة والتجربة ثم تكوين الفرض واخبرا مرحلة تحقيق ذلك ، الفرض تحقيقا تجريبيا فإن أيدته الوقائع التجريبية أي هنا إذا كانت موافقة له وتتماشى معه في الحاضر وكذلك المستقبل القريب كان الفرض ناجحا وصادقا » (1)

يتبع الفيلسوف التجريبي جون ستيوارت مل خطوات في ما يخص الاستقراء تبدأ بثلاث خطوات رئيسية وهي الملاحظة ثم التجربة ثم تكوين الفرض وكمذلك تحقيق هذا الفرض تحقيقا تجريبيا

« يشترك جون ستيوارت مل مع بيكون كفلاسفة ومناطقة إن صح التعبير في رفض المناهج الصورية والفلسفات الميتافيزيقية التي شاعت في الفلسفة الإغريقية القديمة وفلسفة العصر الوسيط لكن الذي شد انتباهنا عند هذا المفكر هو غرضه من مبحث الاستقراء فهو لا تهمه النتائج أو القوانين كبيكون بل تحليل

الاستقراء وضبط طرقه »(2)

كذلك يرفض جون ستيوارت مل المنهج الصوري بالاشتراك مع بيكون وهو يهمه التحليل.

(1)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص102.
(2) حاج هني علي : منطق الاستقراء بين فرنسيس بيكون وجون ستيوارت ميل ، لنيل شهادة الماجستير،كلية العلوم الاجتماعية ،جامعة وهران ،2014-2015،ص72.

2- أصول الاستقراء عند مل

« استمد جون مل فصوله في المنطق الاستقرائي من وول وهرشل ومناهجه مأخوذة عن فرنسيس بيكون فالقياس عنده عبارة عن استقراء وليست النتيجة فيه مستنبطة من الكبرى ولكنها مكتسبة وفقا للكبرى » (1)

3- وقد استمد معلوماته من "وول وهرشل" لأن القياس عنده عبارة عن استقراء وقد تكون النتيجة فيه مكتسبة وفقا للكبرى أي تتماشى مع الكبرى

« ولو أن مل أمعن النظر لوجد أن القياس شيء مختلف عن هذا الاستنتاج بالمشابهة والمماثلة ووضع منهاج كمنهاج فرنسيس بيكون لتمييز العلة من مجرد التعاقب و التلازم »(2)

وبالتدقيق في النظر يجد ميل أن القياس مختلف تمام الاختلاف عن الاستنتاج وكذلك وضع مناهج كمناهج فرنسيس بيكون .

(1)يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق،ص343.
(2) المرجع نفسه:ص347-348.

« وتعيين الاستقراء الصحيح ، هذه المناهج مشروحة في كتب المنطق وهي منهج الاتفاق آو التلازم في الوقوع ومنهج الاختلاف أو التلازم في التخلف ومنهج التغيير النسبي ومنهج البواقي » (1)

وهذا ما نجده مشروحا في كتب المنطق وذكر فيها طرق الاستقراء التي من بينها الاتفاق و الاختلاف والتغبير النسبي ومنهج البواقي وهده هي المبادئ الأساسية بالنسبة للاستقراء عند جون ستيوارت مل

(1)يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة، المرجع السابق،ص348.

« كان ينظر مل كذلك للقانون على أنه تفسير للوقائع وكان يقتصر التفسير على نوع واحد منه هو التفسير العلمي وكان يعتقد أن لكل حادثة علة وان الوقائع ترتبط يبعضها البعض ارتباطا عليا وان العلة تحكم ظواهر العالم الطبيعي » (1)

يعتبر مل أن للقانون الدور الكبير في تفسير وتحليل الوقائع وهو التفسير العلمي باعتبار أن لكل حادثة علة أو سبب لأنها هي التي تحكم العالم الطبيعي

« كان علينا إذا أردنا الاستقراء أن يحتل مكانته ألا نكتفي بمجرد التسليم بالأضرار والعلية وإنما يجب أن نناقشها ونوضحها ونجعل لها أساسا متينا و ألا يكون الاستقراء بلا أساس و لقد حمل جون مل هذا العبء » (2)

4- فلأجل أن يكون للاستقراء مكانة رفيعة وهامة فلا نكتفي حسب جون ستيوارت مل بعرض الأضرار والعلية فقط بل لابد أن نحللها ونفسرها ونناقشهما وتكلف جون ستيوارت مل بحمل هذه المهمة أو المسؤولية.

(1)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص103.
(2)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص104.

« يعتبر جون مل تكوين الفرض مرحلة أساسية بعد مرحلة الملاحظة والتجربة ومن المتحمسين للاستقراء التقليدي وأكثرهم تأثيرا ولذلك حين اشرنا إلى أن تكوين الفروض من مراحل الاستقراء التقليدي كنا نعبر عن موقف مل وقبل أن نشير إلى موقفه من تكوين الفروض نلاحظ انه كما كان ميل يعتبر الفرض العلمي مرحلة أساسية في الاستقراء » (1)

يعتبر جون ستيوارت مل أنه من بين المراحل الأساسية والمهمة في تكوين الاستقراء هي تكوين الفرض أي الفرض العلمي الذي يشكل مرحلة أساسية بالنسبة للاستقراء.

(1)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص122.

« وان الطرق الخمسة هي طريقة الاتفاق والاختلاف وطريقة الجمع بين الاتفاق والاختلاف وطريقة التغيير النسبي ، وطريقة البواقي ويرى بعض المؤرخون أن الطريقة الزائدة هي طريقة البواقي » (1)

من بين الطرق الخمسة التي ذكرها جون ستيوارت ميل وهي طريقة الاتفاق والاختلاف وطريقة التغيير النسبي وطريقة البواقي أما بالنسبة لطريقة البواقي هي طريقة زائدة.

« ويرى بعض المناطقة المعاصرون أن طريقة البواقي وطريقة الجمع بين الاتفاق والاختلاف طريقتان من قبيل التكرار ومن ثمة فليست لهما قيمة فعالة وانما الطرق التي تستحق الدراسة ثلاثة ، طريقة الاختلاف وطريقة الاتفاق وطريقة التغيير النسبي » (1)

أما بالنسبة لطريقة البواقي والجمع بين الاتفاق والاختلاف فهما طريقتان زائدتان و أما الطرق المتبقية فهي طرق أساسية تستحق الدراسة .

(1)محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلية المعاصرة وتطور الفكر العلمي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ص281.

(2) المرجع نفسه :ص281.

« يذكر لجون ستيوارت مل بوجه خاص موقفه من المنهج الاستقرائي ثلاث نظريات نظريته في العلية وفي فرض الفروض وفي تحقيق تلك الفروض ويقول لنا مل انه وضع أربعة طرق سماها الطرق الاستقرائية في تحقيق الفرض وسماها أحيانا طرق البحث العلمي » (1)

وهنا نجد أن موقف جون ستيوارت مل من الاستقراء أو المنهج الاستقرائي ثلاث نظريات وهي النظرية في العلية وكذلك فرض الفروض ثم تحقيق تلك الفروض أما فيما يخص تحقيق الفرض فقد وضع أربع طرق

« ونلاحظ أولا أن مل يجعل عنوان تلك الفصول في تحقيق الفروض "الطرق التجريبية الأربعة" ولكننا سرعان ما نجده يحصي خمس طرق وكانت نتيجة ذلك اضطراب واختلاف المؤرخون فيما هي تلك الطريقة زائدة » (2)

واعتبر مل أن الطرق الاستقرائية التي تكلم عنها هي الطرق التجريبية لكن فقط هناك اختلاف في عد هذه الطرق فهناك من يرى أربعة وهناك من يرى خمسة

(1)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص126.
(2) المرجع نفسه : ص127.

أ- « طريقة الاتفاق : تقول هذه الطريقة انه إذا اشترك حالتان أو أكثر من حالات الظاهرة المراد بحثها في عامل واحد فإن ذلك العامل الذي تشترك فيه كل الحالات هو العلة والمعلول لتلك الظاهرة » (1)

إذا كان العامل مشترك بين ظاهرتين حسب جون ستيوارت ميل فإن ذلك العامل يعتبر هو العلة والمعلول.

« وتقول طريقة الاتفاق بعبارة أخرى أن العلة والمعلول متلازمتان في الواقع بحيث إذا حدث الأول تبعه حدوث الثاني والعكس بالعكس » (2)

كما أن حسب طريقة الاتفاق التي ذكرها جون ستيوارت مل أن العلة والمعلول متتابعان متلازمان فإذا حدث الأول أكيد سيتبعه الثاني بالضرورة.

(1)محمود فهمي زيدان ، الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص127.
(2) المرجع نفسه ، ص127.

ب- « طريقة الاختلاف: يمكن التعبير عن هذه الطريقة بقولنا انه إذا لوحظ شيء معين "أ" نحن بصدد البحث عن ظاهرة ما يحدث بطريقة متكررة لا استثناء في حدوثه سابقا على شيء أخر"ب" لوحظ تابعا له بطريقة متكررة بلا استثناء » (1)

تحظى هذه الطريقة بالتكرار كما نجد "أ" تابع لـ"ب" بدون طريقة استثنائية

جـ - « طريقة الجمع بين الاتفاق والاختلاف: لا تحتاج هذه الطريقة الثالثة منا إلى مزيد من الشرح لأنها لا تختلف في جوهرها عن طريقة الاختلاف » (2)

تشبه كثيرا طريقة الاختلاف في طريقتها وكذلك من اسمها هي تجمع بين الاتفاق والاختلاف

د- « طريقة التغيير النسبي: مضمون هذه الطريقة أن الزيادة أو النقص في المعلول مرتبط بالزيادة أو النقض في العلة » (3)

هناك علاقة وطيدة بين العلة والمعلول لان المعلول مرتبط بزيادته ونقصه بالعلة

(1)محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص130.
(2) المرجع نفسه : ص131.
(3) المرجع نفسه :ص131.

03- منهج جون ستيوارت مل الاستقرائي

« وللمنهج الاستقرائي وظيفة برهانية ونظرا لتأثر جون ستيوارت ميل بفرانسيس بيكون ودافيد هيوم واوغيست كونت فقد اتجه نحو المنهج التجريبي رافضا كل الفلسفات الميتافيزيقية وما يتبعها من مناهج صورية وبالتالي فقد رفض كل أنواع المعرفة » (1)

هنا نجد أن جون ستيوارت ميل قد تعرض لمها جمة منطق أرسطو الصوري القياسي ويعتمد الاستقراء حسب جون ستيوارت مل على مهمتان آو وظيفتان هما كشف الروابط العلية إضافة إلى الوظيفة البرهانية وكان يعتمد كل الاعتماد على المنهج التجريبي ويرفض كل ما هو صوري وفطري وهنا يعني رفضه لكل أنواع المعرفة القبلية ونقده لها.

(1) إبراهيم مصطفى إبراهيم: منطق الاستقراء (المنطق الحديث)، المرجع السابق ،ص103.

الفصل الثاني

نقد كارل بوبر للاستقراء

المبحث الأول : نقد بوبر لدافيد هيوم

أ- المشكلة المنطقية

ب- المشكلة السيكولوجية

المبحث الثاني: نقد بوبر للوضعية المنطقية

أ- مبدأ التحقق

ب- مبدأ الاحتمال

إن أهم خطوة قام بها بوبر من اجل بناء منهج علمي جديد هو انه اجتث جذور الاستقراء تماما ، وليس فقط كتبرير وتمييز للمعرفة العلمية ، بل وأيضا كمنهج ، كمجرد آلية منهجية يمكن أن تتمثل في اكتساب أي شكل من أشكال المعرفة التجريبية فلا يوجد عنده شيء اسمه المنهج الاستقرائي ، بمعنى لا يوجد منهج يبدأ بالملاحظة التجريبية بل والأكثر من ذلك اعتبره خرافة ، لذلك نجد كارل بوبر في نقده الاستقراء قد ركز على كل من آراء هيوم و الوضعية المنطقية ، ولهذا فالسؤال الذي يطرح نفسه في ما تتمثل أهم النقاط التي ينتقد فيها بوبر كلا من هيوم والوضعية المنطقية حول الاستقراء ؟

المبحث الأول : نقد كارل بوبر لدافيد هيوم

حاول بوبر أن يقيم تمييزا حاسما بين القضايا العلمية والقضايا غير العلمية ، آو بمعنى أخر أراد الفصل بين العلم اللاعلم ، فوجد بوبر أن المعيار المستخدم للتمييز هو "الاستقراء" هذا الأخير الذي هو الانتقال من قضايا جزئية بمعنى من خبراتنا وتجاربنا إلى قضايا كلية بمعنى تعطينا قانون أو نظرية عامة ، وهذا بالطبع ما رفضه كارل بوبر على اعتبار انه منافي للوضوح واليقين ، والذي أدى إلى ظهور مشكلة الاستقراء عند بوبر ، هذا الأخير الذي تناولهما من ناحيتين ، من ناحية الإدراك العام وأيضا من ناحية أراء هيوم حول المشكلة : أي المشكلة المنطقية والمشكلة السيكولوجية .

« يقصد هيوم بالإدراك العام هو ذلك الحس والذوق العام المشترك الموجود لدى جميع الناس في حياتهم اليومية ، وهو أيضا ذلك الموقف العلمي التطبيقي المرتبط بسلوكنا الواقعي في هذا العالم » (1)

يبين هيوم من خلال قوله هذا أن الإدراك العام هو شيء متفق عليه بمعنى انه موجود لدى جميع الناس فهو استعداد طبيعي فينا ، وهذا الاستعداد فينا يتشابه مع استعدادنا للأكل والشرب والنوم فهي استعدادات فطرية ، طبيعية فينا يشترك فيها جميع الناس.

(1)محمد محمد قاسم : كارل بوبر ، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية ، 1986،ص130.

ومن ناحية أخرى نجد أن هيوم يؤكد على أن « النزوع الطبيعي لدى جميع البشر والنظر إلى العالم على انه ينطوي على أشياء خارجة عنا ، راجع إلى أن هذه النظرة هي الوحيدة التي تسيير لنا سلوكنا العملي » (1)

أن ما يعاب على هيوم قوله بالصدق المطلق للإدراك العام ، لكننا في حقيقة الأمر لو عرضنا موقف الإدراك العام لمحك التطورات العلمية لوجدنا اختلافات كثيرة بينهما فمثلا الإدراك العام حسب ما قدما هيوم فهو يعتقد بثبات الأرض دوران الشمس حولها فقد كان مسلما بها تسليم مطلقا ، لكن عندما قام علماء الفلك بإجراء بحوث واكتشافات ولم يؤخذوا بهده الفكرة على أنها تامة في اليقين ، فقد توصلوا إلى فكرة مفادها هو دوران الأرض حول الشمس ، وما نتج أيضا عنها من بحث عن أفلاك بقية الكواكب السيارة ، وموقع كل الكواكب بالإضافة إلى هذا إن الرجل العادي أو العامي لا يستطيع إدراك الذرات والإلكترونات بالعين المجردة مثلا ، لكن هذا لا ينفي وجودها لأن أساليب البحث المتطورة قد أثبتتها

« إن نظرية الإدراك العام تفترض انه لا وجود لمعرفة في الذهن ما لم نكتشفها بالحواس ، بالإضافة إلى القول بأهمية الملاحظة ، ذلك أن الملاحظات السابقة التي تم تكرارها في الماضي تفترض مثلا أن الشمس سوف تشرق غدا » (2)

(1)محمد محمد قاسم : كارل بوبر ، نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ، ص131.
(2)المرجع نفسه: ص 132.

يبين هيوم من خلال هذا القول أن المعرفة بحسب الإدراك العام نكتشفها عن طريق الحواس ، وذلك انطلاقا من الملاحظة التي هي ضرورية لكل بحث ، وبحسب هيوم أن تلك الملاحظات التي قد أجريت في الماضي يمكن الاعتماد عليها من خلال أنها تكرر بنفس الطريقة كقوله مثلا : الشمس سوف تشرق غدا ، وهذا في رأي هيوم مستند على تكرارات حدوث الظاهرة ، وهذه الفكرة بالذات يرفضها كارل بوبر حيث يقول :« إن اليقين دائما مستحيل والشمس قد لا تشرق غدا ، فقد تنفجر أو تقوم القيامة ولكن إذا كان المبرر العقلاني للشعور باليقين مستحيلا فهناك اعتقادات مثلا كاحتمال عدم شروق الشمس غدا ، وهنا في هذا المستوى المبدئي أيضا تتسق علاقة العقل الإنساني بالعالم التجريبي ، كما اتسقت في المستوى الأعلى مستوى البحث العلمي وبالتالي لا توجد قفزات لا عقلانية غير مبررة أي تتبخر مشكلة الاستقراء تماما» (1) نلاحظ من خلال قول بوبر هذا أنه يرفض القول في اليقين بأن تكرار الظاهرة في الماضي هو دليل حدوثها أيضا كما هي في المستقبل لأن هذا في نظره أمر لا عقلاني ومستحيل أن نجزم بيقينه ، لهذا فهو يرى من الأحسن القول بالاعتقاد والاحتمال لأن هذا ما يتفق مع العقل الإنساني والعالم التجريبي وحتى البحث العلمي.

(1) يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين افاق المستقبلية عالم المعرفة ، الكويت ، 1978،ص344.

بعد أن تطرقنا إلى مشكلة الإدراك العام عند هيوم فان بوبر يرى أن هيوم قد اثأر أيضا بشأن الاستقراء مشكلتين هما : مشكلة منطقية ومشكلة سيكولوجية

أ- المشكلة المنطقية :

« وهي متعلقة بتبرير صحة الاستقراء بمعنى هل لدينا المبررات الكافية و اللازمة حتى نستطيع الانتقال من حالات (خبرات وتجارب) متكررة إلى الحكم على حالات لم تقع في خبرتنا ؟ وهنا قد أجاب هيوم بالنفي » (1)

يقصد هيوم بالمشكلة المنطقية هو ما مدى القول بصدق الاستقراء وصحته ، من أجل أن نحكم على التجارب المتكررة من خبراتنا إلى حكم كلي لم يقع بعد في خبراتنا وهنا إجابة هيوم بالنفي تتفق مع الاتجاه العام لدى بوبر

« إن بوبر ما يعيبه على هيوم هو استخدامه لألفاظ مثل الاعتقاد وغيرها ، أثناء تناوله للمشكلة لا مجال لها عند النظر في المشكلات المنطقية ، لهذا فقد استبدل بوبر هذه الألفاظ بأخرى فمثلا الاعتقاد Belief بالنظرية التفسيرية وكذلك استبدل الحديث عن انطباع Impression بالحديث عن قضية ملاحظة Observation statement أو عن طريق اختبار Test Statementوكذلك استبدل التبرير اعتقاد ما إلى القول بان نظرية ما صادقة » (2)

إن هذه التعديلات التي أجراها بوبر ليست في نظره حلا للمشكلة ،فهو يرى انه لا توجد مشكلة أصلا ، بل غايته من هذه التغييرات هو إعادة طرح المشكلة المنطقية للاستقراء على نحو جديد .

(1) يمنى طريف الخولي : كارل بوبر منهج العلم ... منطق العلم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989،ص116.
(2) محمد محمد قاسم : كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ، ص134.

وهنا نجده يتسأل « هل يمكن تبرير القول بصدق نظرية كلية تفسيرية تقوم على أسباب امبريقية مثل افتراضنا صدق قضايا اختبار معينة أو قضايا ملاحظة تستندان إلى الخبرة ؟» (1)

وفي الإجابة عن هذا السؤال نجد كل من دافيد هيوم وكارل بوبر قد اتفقا في الرد على هذا السؤال بالنفي بمعنى « ليس لعدد ممكن من قضايا الاختبار الصادقة أن يبرر القول بصدق النظرية ، ذلك أن الخبرة سواء ارتبطت بالملاحظة أو نتيجة تجربة فهي قضية مفردة جزئية وليست كلية ، وبالتالي فإن القول بأن معرفة صدق القضية الكلية راجع إلى الخبرة فهذا يدل على أن صدق القضية الكلية مرتبط بصدق القضية المفردة دون سند منطقي » (2)

من خلال هذا الطرح نستنتج أن القول بصدق نظرية ما انطلاقا من الخبرة التي هي مبنية في الأساس على الملاحظة ونتيجة للتجارب فهي ترجع إلى استناد جزئي وبالتالي فهي ليست كلية ، وهذا يدل على أن الحكم على صدق القضية الكلية من خلال الخبرة هو بالضرورة مرتبط بصدق القضية الجزئية آو المفردة ، ومن هنا فهي لا تعتمد على أساس عقلاني منطقي ، وهنا نجد كارل بوبر يعيد عرض المشكلة المنطقية بأسلوب يستطيع من خلاله التمهيد لمنهجه حيث يتسأل هل يمكن تبرير القول بأن صدق أو كذب نظرية كلية تفسيرية على أسباب امبريقية ؟

(1) محمد محمد قاسم : كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ، ص135.
(2) المرجع نفسه: ص135.

وهنا كانت اجابة بوبر ايجابية ففي رأيه « ان افتراض صدق قضايا الاختبار يسمح لنا في بعض الاحيان بتبرير القول بأن احدى النظريات التفسيرية نظرية كاذبة ، وهذا التعبير يعد المدخل الاساسي لفلسفة بوبر العلمية ، والتي تقوم على مبدأ تكذيب النظريات الباطلة والفاشلة من اجل التوصل الى نظريات ادق واصح لكن بوبر في هذا التساؤل الثاني نجده قد افترض وجود عدد من النظريات المتكافئة وعلينا ان نختار واحدة منها ، ولن يتم هذا الاختبار الى بناء على اسس معينة » (1)

وهنا يطرح بوبر تساؤل اخر هل يمكن تبرير عملية المفاضلة بين النظريات الكلية المتنافسة اعتماد على مثل هذه الاسباب الامبريقية ؟« وهنا يجيب بوبر انه من الممكن في بعض الاحيان اذا كان الحظ بجانبنا لانه قد يحدث ان ترفض قضايا الاختبار التي تعتمد عليها بعض النظريات وطالما اننا بصدد البحث عن نظرية صادقة ، فإننا سوف نفضل تلك التي لم يثبت كذبها بعد ، وهكذا انتقل بوبر من مجرد رفضه لما قدمه هيوم في اقامة منهج استقرائي على اساس منطقي ، الى التمهيد لنظرية ترى انه من الممكن الحصول على معرفة تجريبية دون اللجوء الى استخدام خطوات استقرائية والاختبار بين النظريات العلمية المتنافسة دون الاستعانة بالاستقراء » (2)

(1) محمد محمد قاسم : كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ، ص135.
(2) المرجع نفسه:ص136.

ب – المشكلة السيكولوجية :

«يقصد هيوم بالمشكلة السيكولوجية هي المشكلة المتعلقة بعملية تكرار الحوادث وعلاقتها بالجانب النفسي للإنسان ، بمعنى اليقين أن نفس الوقائع والتجارب التي وقعت سوف تقع في المستقبل وقد أجاب هيوم عن هذا انه بسبب العادة والتعود اللذين يتولد عنهما التكرار ، فالإنسان بحسب هيوم يربط أفكاره عن طريق التكرار وبالتالي يكون التكرار هو أساس المعرفة ومن هنا فالمعرفة العلمية مبنية على أساس لاعقلاني، وهذا ما أدى إلى مشكلة الاستقراء عند بوبر » (1)

نستنتج من خلال هذا الطرح أن هيوم قد بني الاستقراء على أساس نفسي سيكولوجي بالاعتماد على العادة والتعود الناتجين عن التكرار وبالتالي تكون المعرفة أساسها التكرار وهذا ما يرفضه بوبر على اعتباران المعرفة العلمية تكون مبنية على أسباب عقلانية لا نفسية، وقد تم تفنيد هذه النظرية السيكولوجية من عدة جوانب منها

النقد العلمي التجريبي: وله ثلاث نقاط

1- نفس نتيجة بالضبط للتكرار :

وهنا انتهى هيوم إلى أن التكرار قد جعلنا نعتقد في القانون بمعنى القانون متوقع ، لكن هذا غير صحيح على اعتبار أن التكرار يحطم فينا الوعي بالقانون وإدراكه .

(1) يمنى طريف الخولي : كارل بوبر منهج العلم ... منطق العلم ، المرجع السابق ص116 .

مثال ذلك « العزف على قطعة موسيقية صعبة تكون لأول مرة بكل تركيز ووعي وشعور لكن بمجرد التكرار يغيب الوعي وبالتالي عدم الانتباه للقانون ، وكذلك الأمر بالنسبة لسائق الدراجة فإنه في المراحل الأولىو من تعلمه للركوب يكون على حذر ومركز على القانون ، لكن مع التكرار والتعود على العملية ينسى القانون وعلى هذا الاساس نجد بوبر يصب جام غضبه على هيوم ويؤكد ان التكرار لا يخلق فيينا عادة الاعتقاد في القانون بل العكس فالتكرار يحطم ويقتل فينا الوعي بالقانون» (1)

2- **نشأة العادة** :

« يرى هيوم أن نشأة العادة تعود أولا إلى التكرار بمعنى التكرار يخلق العادة لكن الأمر خلاف ذلك فنحن عند ممارستنا لسلوك ما نقول انه أصبح عادة إلا من خلاف التكرار بمعنى أن السلوك ينشأ أولا ومن ثم نقوم بتكراره وبهذا يسبق نشوء العادة التكرار وهذا عكس ما ذهب إليه هيوم » (2)

3 - خاصية الاعتقاد في القانون :

يرى هيوم أن الاعتقاد في القانون او التوقع قد يكون بسبب ملاحظة واحدة ملفتة للنظر وبالتالي هنا لا وجود للتكرار ، لكننا نجد هيوم هنا يحاول أن يستبعد هذا القول لأنه مهدد لنظريته بأن إرجاعها إلى العادة الاستقرائية ، التي تكونت لعدد كبير من التكرار إلا أن هذه المحاولة الهيومية الفاشلة ، ذلك أن ملاحظة واحدة كفيلة بخلق خاصية الاعتقاد أو التوقع في السلوك .

(1) يمنى طريف الخولي : كارل بوبر منهج العلم ... منطق العلم ، المرجع السابق ص116 .
(2) المرجع نفسه : ص 118.

وفي هذا الصدد نأخذ مثال "راسل " وهو« أن التكرار يخلق في الدجاجة عادة استقرائية تجعلها تتوقع الطعام بمجرد أن ترى شخص يحمله ، حتى لو كانت تراه لأول مرة وبالتالي لا ينشئ الاعتقاد ولا يقويه » (1)

من خلال هذا المثال نستنتج أنه لو كانت قوة الاعتقاد نتيجة للتكرار ومرتبطة به لكان بينهما تناسب طردي بمعنى تزيد قوة الاعتقاد مع تزايد الخبرة ، فيكون أقوى في الأشخاص المتمدنين نظرا لزيادة خبرتهم لكننا نجد العكس قوة الاعتقاد دائما نجدها في الخبرة و تبلغ ذروتها في الدوغماطقية مع المرحلة البدائية للحضارة .

«ويمكن أن نضيف لنقد بوبر نقد "وايتد" وهو أن لفظي التكرار والعادة يجعلان هيوم تجريبيا مزيفا ، لأنه لو دقق فيهما لوجدهما بغير تعريف تجريبي سليم فكيف يتخذها أساسا لفلسفته التجريبية» (2)

وعلى هذا الأساس فإن التساؤل الذي أشار إليه هيوم ، وهو انه لماذا يتوقع كل امرئ آو يعتقد أن الحالات التي تفتقر إلى الخبرة سوف تطابق الحالات

التي تفتقر إلى الخبرة ؟

والذي يجيب عنه انه يعود إلى حكم العادة والناتج عن التكرار يرفضه بوبر حيث يصرح قائلا « أن التكرار الذي عناه هيوم قائم على التماثل بين الوقائع أو التشابه لهذا لابد من تبيان أن العقل البشري هو الذي يحكم على الوقائع بأنها متشابهة أو متماثلة بأنها تكرارات ، فليس هناك تكرارات في الطبيعة بل هناك وقائع يحكم العقل عليها بأنها متماثلة ، وبالتالي متكررة » (3)

(1)يمنى طريف الخولي : كارل بوبر منهج العلم ... منطق العلم ، المرجع السابق ص118 .
(2)المرجع نفسه : ص 119.
(3))يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين ، المرجع السابق ص341.

وهنا نستنتج أن بوبر يستمر في تأكيد أسبقية الفرض على الملاحظة والعقل على الواقع على اعتبار أن العقل هو الذي يفرض مفهوم التكرار على الواقع بناءا على توقعاته الفطرية السابقة على التجربة ، هذه التوقعات كفيلة بأن تجتث الاستقراء من أعمق الجذور يقول عالم النفس" جيرولد كاتس J.katz"« إن الحيوان الجائع يقسم البيئة إلى أشياء تؤكل وأشياء غير قابلة للأكل ، وحينما يشعر بالخطر لا يرى أمامه إلا أماكن اختباء وطرق الهروب ، فالحالة الداخلية للكائن الحي واهتماماته العقلية هي التي تحدد ردود أفعاله إزاء البيئة ، وترسم له إطارها وتصنف وقائعها التجريبية وإذا كان الحيوان مهتم فقط بالطعام والأمان ، فان العالم مهتم بمشكلة علمية معينة وعقله ليس مقصورا بالطبع على التوقعات الفطرية كحالة الإنسان البدائي ، فثمة أيضا علمه الذي جعله عالما أي نظريات التي درسها ويقبلها كخلفية علمية والافتراض الذي تصوره لحل المشكلة » (1)

ومن خلال هذا المثال يتبين لنا انه لم يعد أمامنا استقراء من أي نوع كان لا في أي مرحلة من مراحل المعرفة ، و لا أي مجال من مجالات العلاقات بين العقل والواقع التجريبي ، وبهذا يرى بوبر انه على حق عندما أعلن انه لا يوجد ما يسمى استقراء بالتكرار في المنطق ، وكان أحرى به أن يطبق نفس هذا الرأي في مجال علم النفس وهنا يشير بوبر إلى احد مبادئه الشهيرة وهو مبدأ التحويل Principale transfrence ومنطوقه أن ما يصدق في المنطق يصدق على علم النفس مشيرا إلى أن تطبيق هذا المبدأ عند هيوم من اجل إزالة ما هو لا عقلاني ، وبالتالي فإنه يعتبر الاستقراء بمعنى "صياغة اعتقاد ما عن طريق التكرار" هو محض خرافة ويعطي بوبر مثلا تحليله لمصدر الاعتقاد فينا فيقول « قد توجد لدى الأطفال والحيوانات ثم لدى الفتيان حاجة ماسة للاطراد ، بمعنى حتى وان وجدت هذه الاطرادات وحتى أنهم يشعرون بالأسى واليأس وربما ينتهي بهم الأمر إلى الجنون وهذا يحطم أطراداتهم المقترحة والمفترضة» (2)

(1)يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين ، المرجع السابق ص344-345.
(2) محمد محمد قاسم : كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ، ص137.

فهنا نجد بوبر يبين أن الاطرادات التي نحاول أن نفرضها على العالم هي قبلية من الناحية السيكولوجية لكن يوجد سبب واحد يقول بصحتها القبلية ذلك أن الحاجة إلى محاولة فرض هذه الاطرادات على بيئتنا هو فعل فطري Imborn يقوم على الغرائز والدوافع على اعتبار أن لدينا حاجة عامة لعالم يطابق ويماثل لما توقعناه وهذا ما يؤدي بنا إلى القول انه لا مجال لنشأة اعتقاد ولا دور يلعبه التكرار فقط تنشأ التوقعات حسب ما يرى يوبر دون تكرار، وقد تكون قبل التكرار إن وجد و بهذا فإن كارل بوبر ينتهي إلى أن نظرية هيوم الاستقرائية التي تقول بالاعتقادات المبنية على التكرارات هي ليست صادقة وان اهتمام الفلاسفة بالاعتقاد إنما هو ناتج عن تلك الفلسفة الخاطئة التي يطلق عليها بوبر المذهب الاستقرائي Inductivesm « والبديل البوبري هو القول بتوقعات ويشير إلى حالات مؤقتة نفسية وليست دائمة أما القول بالاعتقاد فإن معظم الفلاسفة فهم يقولون بالاعتقاد الراسخ الثابت وهذا ما يحاربه ويرفضه بوبر » (1)

(1) محمد محمد قاسم : كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ، ص138.

المبحث الثاني : نقد كارل بوبر للوضعية المنطقية

أ – معيار التحقق:

«أصبح مصطلح الوضعية المنطقية النعت المعياري إلى الإشارة إلى المذاهب التي قدمها أصلا ما يسمى "حلقة فيينا" من الفلاسفة العلماء الرياضيين وقد ضمت جماعة من الأعضاء البارزين أمثال "موريتس شليك" و"رودولف كارناب" وغيرهم ، وكان هدف البرنامج الوضعي هو تقويض أسس العقلانية وحقا كانت كل الآراء الميتافيزيقية في الفلسفة يجري العمل على إزالتها » (1)

ولتوضيح اتجاه الوضعية المنطقية أكثر فيمكن القول هي حركة تبنت نوع من الفلسفة العلمية الخالية من القضايا الميتافيزيقية (القضايا الزائفة) وذالك من اجل أن لا تضيف أية معرفة جديدة للعلم الوضعي بقدر ما تلقي الضوء على هذا العلم والمشكلة الأساسية فيها ليست التوصل إلى نسق من العبارات الفلسفية وإنما هي توضيح معنى التصورات والمفاهيم العلمية الأساسية والمناهج المنطقية أي الربط التجريبي المتضمن في الخبرة بغير التجريبي المتضمن في المنطق « كان المبدأ الذي ركزت عليه هو مبدأ التحقق وهو مبدأ تعددت سياقاته وان يكن من الممكن وضعه على النحو التالي أن معنى الحكم ودلالاته إنما يتحدد بطريقة التي يتم بواسطتها التحقق من هذا الحكم » (2) وبتالي فتحقق هنا يتم بواسطة الإدراك الحسي التجريبي أما الأحكام التي لا نستطيع أثباتها بالإدراك الحسي فهي أحكام خالية من المعنى وعلى هذا الأساس رفض المناطقة الوضعيون الميتافيزيقا التقليدية مادامت لا توجد طريقة ممكنة للتحقق منها بواسطة التجربة وعليه فهي ليست قضايا صادقة ولا كاذبة بل هي جميعا خالية من المعنى

(1) جون كوتنغهام : العقلانية فلسفة متجددة ، تر: محمود منقد الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، 1997،ص121.
(2) فؤاد كامل : أعلام الفكر الفسلفي المعاصر ، دار الجيل ، بيروت ، 1993، ص83.

وفي هذا الصدد نجد كارل بوبر هو الأخر قد شارك أصحاب الوضعية المنطقية في الاهتمام بتمييز بين العلم و القضايا والأنشطة الأخرى إلا انه اتخذ موقفا معارضا في القول بإمكان حل هذه الإشكالية أو أي إشكالية أخرى عبر تحليل اللغة آو المعنى كما انه لم يرجع نجاح العلم إلى كونه أكثر قابلية لتحقيق من علم الأخلاق والميتافيزيقا مثلا ذالك أن التحقق آو حتى التدليل على نظرية علمية كلية بأي قدر ايجابي من الاحتمال غير أننا لا نستطيع تفنيدها في حين انه لا عدد من الملاحظات المتسقة مع الفرض القائل بان « لكل كوكب فلك اهليليجيا بمقداره إثبات صحة الفرض آو حتى أثبات أن كوكب الغد سوف يكون له فلك كهذا يكفي ملاحظة واحدة لكوكب ذي فلك غير اهليليجي لدحض الفرض بمقدور الدحض أن ينتج شيئا في الوقت الذي يكون الإثبات الايجابي خارج نطاق قدراتنا معيار التمييز بين العلم و اللاعلم إنما يكمن في طريقة طرح النظرية العلمية لتنبؤات قابلة للاختبار في طريقة التخلي عنها حال إخفاقها في الاختبارات» (1)

كما يرى بوبر أيضا أن قول إتباع فيينا بأن معيار العلمية والقضية كونها ذات معنى هو إمكان تحقيقها تجريبيا (نظرية إمكان التحقيق Verifibility therary)

«هو معيار لا يصلح لتقويم وتفسير معنى القضايا الكلية (القوانين العلمية)، وكانت الصعوبة في نظرية إمكان التحقيق عند أتباع دائرة فيينا هي تلك التي آثارها "هيوم" وهي أن التعميم الاستقرائي باطل منطقيا ، ذلك أن القضايا العلمية لما كانت مطلقة فانه من غير الممكن تحققها عن طريق أي تجميع مهما كان عدد الملاحظات والبيانات ، ومن هنا جاء بوبر" لا إمكان التحقيق "» (2)

فهو يقرر أن القضايا العلمية لم يتم الوصول إليها في الواقع باستخدام أي نوع من الاستقراء وتكوين أي فرض من الفروض العلمية، وإنما هو ممارسة خلاقة يقوم بها التخيل، وليس استجابة لمشاهدة انتظام في حدوث الظواهر، و لا توجد مشاهدة (ملاحظة) محضة ، بل أن الملاحظة آو المشاهدة هي دائما انتقاء لعينات ونواحي من الشيء المشاهد ، وهي غالبا مسبوقة بفكرة مفترضة وهنا بوبر يؤكد على أسبقية الفرضية على الملاحظة ، ويقول انه حتى ولو كان الاستقراء هو الطريق الذي به

(1) دليل أكسفورد للفلسفة : تر: نجيب الحصادي، الجزء الأول ، ص174.
(2) عبد الرحمان بدوي : موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص 369.

توصلنا إلى الفروض ، فأنه لا يستطيع أن يبرر هذه الفروض لان أي حشد من المشاهدات كما – لاحظ هيوم - لا يمكن أن يبرر قضية كلية بمعنى(قانون)و أية ذلك بعض النظريات المعروفة ، إنها باطلة عليها عدد من الشواهد والملاحظات كما أن نمو المعرفة في نظر بوبر يتم بفعل العقل ودور الخيال في اقتراح الفروض ، وهذا أمر يجعل التنبؤ غير ممكن وبالتالي ينبذ الجبرية أي القول بالحتمية العلمية ويؤكد أيضا بوبر على رفضه المطلق لمبدأ التحقق « على اعتبار انه ظل للمنطق الصوري بمعنى فكما نجمع الملاحظات التجريبية لتفضي إلى القانون العلمي ، تجمع المدركات الحسية لتفضي إلى العبارة العلمية» (1)

وبالتالي فبوبر هنا لا يفرق بين الاستقراء والتحقق وهذا يدل على أن مبدأ التحقق مرفوض عند بوبر مثل رفضه للاستقراء ،بالإضافة إلى هذا نجد أن الوضعية المنطقية قد جعلت من التحقق معيارا نصل به إلى المعرفة ، وبالتالي جعلت من الخبرة الحسية مصدر للمعرفة العلمية وهذا ما ينفيه بوبر حيث يقول « لا الخبرة الحسية ولا أي شيء آخر يمكن أن يكون المصدر النهائي للمعرفة.....بل وينفي إمكان الوصول إليها» (2)

كما يبين بوبر أن اهتمام الفلاسفة كان موجه نحو معرفة مصدر المعرفة واصلها وبالتالي فهم يبحثون عن سلطة تحكم حياتهم المعرفية وهذا هو بالضبط ما صارت عليه الوضعية المنطقية بمعنى آخر اتبعت المذهب التجريبي الحسي الذي يعتبر المعرفة الحسية أي القابلة للتحقق هي مصدر المعرفة المثالي.

(1)زكي نجيب محمود :.حياة الفكر في العالم الجديد ، دار الشروق ، ص292.
(2) يمنى طريف الخولي : فلسفة كارل بوبر، المرجع السابق ، ص293-294.

لكن بوبر يواصل رفضه للخبرة الحسية واعتبارها مصدر ومعيار المعرفة كما يدعى التحقق ، بل هي على العكس من ذلك فكل العبارات الصحيحة والسليمة التي يجب أن يكون لها معنى لا تكون على الملاحظة بل على كل مصادر المعرفة مثلا:

« سئل شخص عن عبارة ما : كيف عرفتها ؟ وكانت إجابته قرأتها في جريدة الأهرام أو في دائرة المعارف البريطانية ، فلا بد وان تكون هذه الإجابة مقنعة أكثر من لاحظتها آو وقعت في خبرتي الحسية » (1)

كما نجد أن بوبر يرفض القول بان العلوم الامبريقية حتى تصل إلى الوضوح لا بد لها من الاعتماد على الخبرة والمدركات الحسية ، وقد بلغ بوبر ذروة رفضه للاستدلال الاستقرائي عندما وصفه بأنه خرافة إذ يقول : الاستقراء أي الاستدلال القائم على ملاحظات عديدة ، هو خرافة انه ليس واقعة سيكولوجية ، ولا هو واقعة حياتية ، ولا هو احد الإجراءات العلمية » (2)

فالاستقراء عند بوبر هو عاجز عن التمييز بين العلم ويقول فمثلا أنصار معيار قابلة التحقق يرتكزون في تمييزهم بين المعنى واللا معنى ، على الخبرة الحسية والاستقراء ، فالقضية المراد التحقق من صحتها يجب تفكيكها إلى قضايا ذرية ، وإذا كانت القضايا الذرية معينة في الواقع فأنها تعد صادقة وصدقها ينتقل إلى القضايا الكلية وبالتالي أمكن تمييز هذه الأخيرة وعدها داخل النسق العلمي» (3)

(1)المرجع نفسه : ص194.

(2) ماهر اختيار: إشكالية معيار قبلية التكذيب ، كارل بوبر في النظرية والتطبيق، وزارة الثقافة ، دمشق،2010 ص99.

(3) المرجع نفسه : ص100.

لكن بوبر يرى أن القول بالصدق انطلاقا من قضية جزئية إلى القضية كلية باطل لأنه ينتقد إلى طريقة استقرائية ، والاستدلال الاستقرائي قاصر عن تقديم الطريقة الصحيحة العلمية لهذا الانتقال وبالتالي فبوبر يسعى للتقليل من قيمة الاستقراء والملاحظة الحسية من اجل تأكيده على أهمية الفروض الميتافيزيقية والحدسية وهنا يمكن القول أن هدف كارل بوبر من رفضه ودحضه لمعيار قابلية التحقق وركائزه الأساسية ، المؤلفة من المنهج الاستقرائي ، والملاحظة ، والخبرة الحسية ، وانتقال حكم التصديق من الجزئي إلى الكلي ، وهو تهيئة خطوة ايستيمولوجية تمنحه الحق في صياغة معيار أفضل ، وبديل عما هو سائد حيث يقول في نقده لركائز معيار قابلية التحقق ، أنني على وجه التخصيص ، مضاد لمذهب الاستقراء ، مضاد للمذهب الحسي ، نضير الأولوية النظري والفرضي واقعي» (1)

(1) ماهر اختيار: إشكالية معيار قبلية التكذيب ، كارل بوبر في النظرية والتطبيق، وزارة الثقافة ، دمشق،2010 ص99.

ب - نقد كارل بوبر للاحتمال :

يتخذ بوبر نظرة مناقضة للنظرة التقليدية في حساب الاحتمالات تعد من المعالم البارزة لمنطق العلم التجديدي مع كارل بوبر ، ذلك أن المفهوم التقليدي لاحتمالية الصدق العالية تعني أن الحدث يتكرر أو يحدث كثيرا ، لذا كانت معالجة بوبر لمنطق العلم تهدف إلى النظرية العلمية ذات احتمالية الصدق المنخفضة فكيف ذلك ؟

كما هو معروف ، يقوم منطق العلم عند بوبر على أساس أن النظرية العلمية قابلة للتكذيب ، وكلما كانت النظرية أكثر تقدما وأغزر في محتواها المعرفي كانت أكثر قابلية للتكذيب ومثال ذلك

« الماء يغلي في درجة 100 مئوية عبارة علمية لأنها قابلة للتكذيب تمنع حدوث الغليان في أي درجة أخرى لو حدث الغليان في درجة 90 أصبحت العبارة كاذبة ، ولو أضفنا تحديد أخر وقلنا الماء يغلي في درجة 100 في مستوى سطح البحر أصبحت العبارة أكثر تقدم في المستوى المعرفي لأنها تمنع حدوث الغليان في درجة 100 على قمة جبل أو في هوة سحيقة ، وحدوث هذا الأمر يكذبها » (1)

«وعليه نستشف من هذا المثال انه كلما تقدمنا من النظرية أكثر كان محتواها المعرفي أغزر ، وما تخبرنا به أكثر كانت تمنع أكثر وما تسمح بحدوثه اقل ، ومن هنا كان يناقض بوبر المفهوم التقليدي قيمة الصدق العالية وتكرار الحدوث ويبحث عن النظرية الأعلى في درجة القابلية للتكذيب والأقل احتمالية في الصدق أي يحاول جعل قضايا الاحتمال في متناول الرفض التجريبي الحاسم حتى تتفق مع الخطوط العامة لمنهجه العلمي » (2)

(1) يمنى طريف الخولي : أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية ، المرجع السابق ، ص299-300.
(2) ابراهيم مصطفى ابراهيم : منطق الاستقراء "المنطق الحديث"، المرجع السابق،ص205.

ويؤكد بوبر رفضه لقضايا الاحتمال التي تؤكد على مبدأ التحقق حيث يقدم مثال يبين فيه وجهة نظره.

« تتمثل في صعوبة الإتيان بنتيجة واحدة نقول أن "الألفات ليست باء" لكي تتنافى أو ترفض بصفة قاطعة القضية القائلة " معظم الألفات هي باء فالقضية الأخيرة بوصفها قضية احتمالية تقرر أمرا له طبيعة استقرائية أكثر من كونها قابلة للتكذيب » (1)

(1)إبراهيم مصطفى إبراهيم : منطق الاستقراء "المنطق الحديث"، المرجع السابق،ص204.

ويواصل بوبر رفضه لفكرة الاحتمال على اعتبار أنها تركز على منهج نفاه من البنية العلمية وعده خرافة ، انه يرفض الاستقراء ، وما يؤدي إليه ، وسبب ذلك انه إذا كان لدى الباحث قانون كلي صادق فإن تسويغه يحيلنا إلى مبدأ استقرائي ولكي نسوغ صحة هذا المبدأ يجب تعليل صحتها ، وهكذا إلى ما لا نهاية فإذا كانت صفة الاتساق متمثلة في المبدأ الاستقرائي، كما يرى بوبر فكذلك فكرة الاحتمال الناتجة عنه و في ذلك يقول بوبر:

« إذا نسبت درجة معينة من الاحتمال للقضايا المستندة إلى الاستدلال الاستقرائي فإنه لابد من تبريرها باستحداث مبدأ جديد للاستقراء ، معدل على نحو ملائم وهذا المبدأ الجديد لا بد من تبريره ، وهكذا فإن منطق الاستدلال الاحتمالي ، آو منطق الاحتمال مثله في ذلك كأية صورة أخرى من المنطق الاستقرائي يفضي إما إلى ارتداد لا نهائي للوراء أوالى مذهب القبلية » (1)

والذي نجد بوبر يقترح صيغة معدلة للفكرة التي تفسر الاحتمال بالتكرار النسبي للحدوث.

« لكي يجعل العبارات المحتملة الصدق قابلة لأن تدحض وبالتالي تكون عبارات علمية ولكنه يضع كذلك تصورا للاحتمال المنطقي يختلف عن فكرة تكرار الحدوث وهو تصور يعتقد انه انسب لتقدير قيمة الشواهد التي يستشهد بها على صحة فرض علمي معين» (2)

(1) ماهر اختيار: إشكالية معيار قبلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق، المرجع السابق ،ص105-106.
(2) فؤاد كامل : الموسوعة الفلسفة المختصرة ، دار القلم ، بيروت ، ص133.

الفصل الثالث

الحلول المقترحة من طرف بوبر لمشكلة الاستقراء

- المبحث الأول : موضوعية المعرفة العلمية عند بوبر
- المبحث الثاني : مبدأ القابلية للتكذيب عند بوبر
- المبحث الثالث : النزعة الاستنباطية عند بوبر

في الأخير تطرق كارل بوبر بعد النقد والتهجم العنيف الموجه لدافيد هيوم والوضعيين أن يصحح هذه الأخطاء، ويأتي بحلول يقترحها تكون أكثر فعالية و ناجعا ليبين سبب رفضه للاستقراء ، و تطرق إلى ثلاث حلول من بينها موضوعية المعرفة العلمية ومبدأ القابلية للتكذيب الذي يتم فيه اختيار القضايا ودحضها من اجل التوصل إلى قضية أكثر صدق ونجاح وكذلك النزعة الاستنباطية التي ستعرض لها بالتفصيل وذلك من خلال أن كارل بوبر يعتبر الاستنباط كمنهج متبع أو كبديل للاستقراء .

المبحث الأول : موضوعية المعرفة العلمية عند كارل بوبر

1- نمو وتطور العلم :

«جعل المنهج واحد مشتركا بين كل أنواع المعارف وليس تقنية ضيقة محدودة وهذا المنهج المفتوح هو الذي يطور المعرفة والعلم ويتقدم بهما ،ومفتاح منهجه هو النقد ونقد الحلول باستمرار لإظهار ما يمكن أن يكون فيها من أخطاء لدحضها وهكذا يصبح النقد هو محور تقدم المعرفة » (1)

حسب كارل بوبر أن التطور العلمي والمعرفة يتوقف على المنهج الذي يكون مشترك بين جميع أنواع المعارف واكتشاف أخطاء الحلول المتوصل إليها من خلال النقد « ويمكن القول بأنه قلب وضع الابستومولوجيا ومبادئها الكلاسيكية واقتراح منهجا جديد أو نظرية معرفة جديدة واتى بمبدأ جديد فالمعرفة عنده موضوعية ويبتغي تجريدها من كل بعد ذاتي فلا تتصل بعقلانية معتقداتنا وإنما تتعلق بالعبارات الكلية أو النظريات وكيف يمكن قبولها أو رفضها » (2)

إن المبدأ الأساسي لتطور المعرفة هو النقد والدحض واعتبر أن المعرفة موضوعية من خلال انه أبعدها عن كل ذاتي .

(1)عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة ، دار الحكمة ، قطر ،1999،ص218.
(2)المرجع نسه :ص218.

« أي أن المعرفة لا تتكون من حالة عقلية أو شعورية مما هو اختصاص علم النفس وإنما المعرفة تتكون من أفكار علمية وفلسفية مما تخترنه المؤلفات والعقول الالكترونية وكل النظريات التي وقعت صياغتها في عبارات لغوية فموضوع المعرفة هو كل الموضوعات القابلة للنقد المستقلة عن الذات ، هي ما يميز المعرفة الموضوعية عن الذاتية » (1)

فهي مبنية على كل ما هو علمي وفلسفي وليس على الشعور كما هو في علم النفس حيث يتم نقدها بعيدا عن الذات أي مستقلة عن الذات وهذه أهم سمات المعرفة الموضوعية .

«إن مسالة الأساس التجريبي هي محور أخر من محاور الخلاف بين كارل بوبر والوضعية المنطقية فمطلب الوضعية المتمثل في جعل الخبرة الحسية المباشرة المعطى الأول الذي يرد مضمون النظرية إليه هو مطلب يوشك أن يدمر في نظر بوبر البناء العلمي من أساسه » (2)

اختلفت الوضعية المنطقية مع كارل بوبر و تجادلت حول مسألة الأساس التجريبي باعتبار أن الخبرة الحسية حسب كارل بوبر التي تنادي بها الوضعية المنطقية ستدمر.وتخرب البناء العلمي .

(1)عمار الطالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة ، المرجع السابق ،ص218.
(2)نعيمة ولد يوسف : مشكلة الاستقراء في ايستمولوجيا كارل بوبر ، دار الروافد الثقافية ، بيروت ، ص144.

« فالنظريات العلمية كما أوضحنا لا يمكنها أن ترد إلى مثل هذه المدركات الحسية المباشرة لكلتيهما ولتجاوزها حدود المعطى الأدنى في الزمان و المكان ومن هنا فليس من شأن قضايا الخبرة الأولية وهي المسماة بقضايا الخبرة الأولية وهي المسماة بقضايا البرتوكول ، أن تأسس النظرية أو تحققها عن طريق الاستقراء » (1)

باعتبار أن النظرية العلمية لا يمكن أن ترد البتة إلى مثل هذه المدركات الحسية وهي المسماة بقضايا البرتوكول وهي تعتبر قضايا الخبرة الأولية

« وأفضل طريقة لتقييم نقد متناه، المقارنة بين مشكلاتنا القديمة ومشكلاتنا الجديدة وإذا كان التقدم المحرز عظيما فسنجد المشكلات الجديدة من نوعية لم تترأى لنا من قبل سوف يمكن ثمة المزيد من المشكلات الأعمق وكلما تقدمنا أكثر في المعرفة تبين بوضوح أكثر ضخامة ما نجهله » (2)

كلما تطور الإنسان في المعرفة أكثر وكانت أكثر عمقا في ما يخص المشكلات.

(1)نعيمة ولد يوسف :مشكلة الاستقراء في ايستمولوجيا كارل بوبر، المرجع السابق ،ص144.

(2) كارل بوبر: أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية، تر: يمنى طريف الخولي ، المصدرالسابق ،ص03.

الجديدة ونقاربها مع المشكلات القديمة وإذا كانت المشكلات جديدة وإذا كان هنا تقدم وتطور أكثر فأكثر سنتعمق أكثر فأكثر في المشكلات لأنه كلما زاد فضولنا ورغبتنا في معرفة المجهول والمزيد من المعارف

« ينبغي أن يتضح أمامنا أن موضوعية التقدم العلمي وعقلانيته لا ترجعان إلى العظيم والعلماء العظام شأنهم شأن الشعراء كثيرا ما يستلهمون حدوسا غير عقلانية وكذلك علماء الرياضيات العظماء » (1)

أن العلم لا يمكن أن يستمد فقط من الموضوعية والتقدم والعقلانية الشخصية لان العلماء يشبهون في ذلك الشعراء إذ أنهم يستلهمون حدوسا غير عقلانية كذلك

« إن استكشاف المنهج النقدي يفترض مسبقا لغة بشرية وصفية يمكن للإنسان أن يطور فيها حججه النقدية بل ويفترض أيضا كتابته» (2)

(1) كارل بوبر: أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم والعقلانية،المصدر السابق ،ص09.
(2) كارل بوبر ، الحياة بأسرها حلول لمشاكل ، تر: بهاء درويش ، منتدى مكتبة الإسكندرية،ص32.

« معينة وذلك أن المنهج النقدي يكمن بصورة جوهرية في أن محاولات الحل والنظريات والفروض التي نضعها جميعا يجب أن يكون من الممكن صياغتها بلغة معينة ووضعها بصورة موضوعية تجعل منها موضوعات بحث نقدي واع » (1)

- لكي يكون هناك منهج نقدي صحيح لا بد من إتباع خطوات منضمة وذلك من خلال صياغة الفروض و النظريات والحلول بإتباع طريقة وضعية موضوعية لتكون بذلك بحث نقدي.

« لا يمكن أن تبدأ المعرفة من لا شيء من لوح مصقول لا ولا حتى من الملاحظة ، أن التقدم من معرفتنا يتضمن تحوير وتصحيح المعرفة السابقة طبيعي انه ممكن في بعض الأحيان أن نخطو إلى الإمام خطوة من خلال ملاحظة أو من خلال اكتشاف ثم بالصدفة » (2)

- للوصول إلى المعرفة جديدة ومتطورة لا تنطلق من اللاشيء أو من نقطة الصفر بل من خلال إعادة تحويل وتصحيح المعارف السابقة وفي بعض الأحيان حالة طبيعية أن تكون عن طريق الملاحظة أو الصدفة .

(1) كارل بوبر : الحياة بأسرها حلول لمشاكل ، المصدر السابق ،ص09.
(2) كارل بوبر : بحثا عن عالم أفضل ، تر: احمد مستجير، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1999.ص70.

« لكن أهمية الملاحظة أو الاكتشاف تعتمد عموما على ما إذا كانت تمكننا من نظريات موجودة » (1)

كما قلنا في السابق ، الاعتماد على الملاحظة والاكتشاف كذلك تمكننا من تحويل نظريات موجودة

« من السهل أن نحصل على تأييدات على نحو يليق لكل نظرية او يتحقق منها تقريبا إذا كنا بصدد البحث عن تأييدات تؤخذ التأييدات في الحساب فقط إذا كانت قد جاءت نتيجة التنبؤات خطيرة بمعنى أننا إذا لم نكن على دراية بالنظرية محل للبحث فينبغي أن نتوقع حادثا يناقض النظرية ويجعلها مرفوضة » (2)

يجب أن تكون هناك تأييدات خاصة إذا كانت هناك تنبؤات خطيرة وإذا كنا بحاجة إليها ويمكن كذلك أن نتوقع حادث يكون مناقض للنظرية مهما تكون مرفوضة .

(1) كارل بوبر : بحثا عن عالم أفضل ، المصدر السابق ،ص70.
(2) محمد محمد قاسم :كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص162.

كل نظرية علمية جيدة هي بمثابة تحريم أو حضر بمعنى أنها تحضر وقوع أشياء بعينها تناقضها ، ومن ثمة فإن النظرية الأكثر حضرا أو تحريما هي النظرية الأفضل إن النظرية الغير قابلة للرفض بواسطة أي حدث ممكن تصوره هي نظرية غير علمية و أن كل اختيار حقيقي للنظرية هو محاولة تكذيبها

إن النظرية الجيدة والناجحة هي التي تمنع التناقض ومن ثمة كل ما كانت النظرية أكثر حضرا أو تحريما كانت أفضل نظرية بالنسبة للنظريات الأخرى

وموضوعية العلم الاستقرائي التي تنتج من كون المشاهدة والاستدلال كليهما موضوعيين ويمكن لأي مشاهد يستخدم حواسه استخدام طبيعيا إن يؤكد قضايا المشاهدة ، فالبعد الشخصي الذاتي ليس له هنا دور وصحة قضايا المشاهدة التي حصل عليها بشكل صحيح لا تتوقف على ذوق المشاهد ولا على رأيه

وهنا الاعتماد التام على الموضوعية وذلك من خلال كون المشاهد والاستدلال موضوعيين.

(1) محمد محمد قاسم:كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص162.
(2) آلان شالمرز : ماهو العلم ، تر: لطيفة ديب عرنوق ، منشورات وزارة الثقافة ،ص24.

والبعد الشخصي والذاتي هنا لا ينفع يجب أن يكون الشخص موضوعي لان قضايا المشاهدة هنا ليست شخصية أي أنها لا تتوقف على ذوق المشاهدة
وعلى رأيه .

« ولا على أماله ولا على توقعاته وكذلك الحال بالنسبة للمحاكمة الاستقرائية التي تولد المعرفة العلمية، انطلاقا من قضايا المشاهدة إما أن تلبى الاستقراءات والشروط المطلوبة أو لا تلبى ليس الأمر موضوع رأي ذاتي » (1)

وكذلك لا تعتمد على توقعات المشاهد وأماله باعتبارها ذات بعد شخصي وهنا لا يتعلق الأمر بالرأي الذاتي أي هنا الاعتماد على الموضوعية والبعد عن كل ما هو ذاتي

«إن بوبر فيلسوف العلم الأول وأحد العوامل التي حولت له هذه الأولوية هي حله لمشكلة الاستقراء وإخراجه منطقا راسخا للعلم فيكون محقا في اعتباره المعرفة العلمية ، أرفع ضروب المعرفة وأكثرها تقدما ونجاحا واقدرها على المشاكل وبالتالي من الضروري تميزها عن غيرها من المعارف إذ إنها جميعا موضوعية » (2)

(1) ألان شالمرز :ماهو العلم ، المرجع السابق ،ص24.
(2) يمنى طريف الخولي : فلسفة كارل بوبر منهج العلم.... منطق العلم ، المرجع السابق ،ص80.

اعتبر كارل بوبر فيلسوف العلم باعتبار حله لمشكلة الاستقراء وجعل من المعرفة العلمية مهمة لأنها الأقدر على حل المشاكل وضرورة تمييزها عن بقية المعارف باعتبارها تعتمد على الموضوعية

« والاهم أن هذا الحل يمثل الوجهة المنطقية لضرورة حذف الخرافة الاستقرائية فنرى أمامنا المنهج الحقيقي للعلم فإننا إذا نعرض نظرية بوبر في موضوعية المعرفة التي تحررها من أي بعد ذاتي و تجعلها نسقا من العبارات المحكومة بالعلاقات المنطقية الخاضعة للمناقشة النقدية سنجدها تقودنا إلى إعادة صياغة مشكلة هيوم » (1)

وهذا الحل يكمن في الحذف والاستغناء عن الخرافة الاستقرائية للوصول إلى منهج صحيح للعلم وتكمن في الموضوعية والبعد عن الذاتي و تربطها علاقات منطقية انطلاقا من مشكلة هيوم في الاستقراء لإعادة صياغتها.

« صياغة تجعلها موضوعية فلا تعود مشكلة لمعتقداتنا أو لعقلانية

معتقداتنا بل مشكلة العبارات الكلية أو النظريات وكيف يمكن قبولها آو رفضها على أسس منطقية عقلانية وعن طرق هذه الصياغة تمكن بوبر من حل المشكلة وحينما حلت وجدنا أمامنا منهجا جديدا سليما للعلم لا اثر للاستقراء فيه البتة » (2)

(1) يمنى طريف الخولي : فلسفة كارل بوبر منهج العلم..... منطق العلم ، المرجع السابق ،ص81.
(2)المرجع نفسه ،ص81.

بالاعتماد على صياغتها صياغة موضوعية حيث تمكن بوبر من حل المشكلة عن طريق وضع منهج جديد للعلم لا يعتمد على الاستقراء اي هو منهج جديد مخالف للاستقراء .

«أي سار بوبر على المنهج التالي : نظرية في موضوعية المعرفة ⟵ إعادة صياغة مشكلة الاستقراء وحلها ⟵ علم بلا استقراء البتة ⟵ منهج جديد للعلم » (1)

وهنا كان سير كارل بوبر في منهجه الجديد بعد رفضه للاستقراء كاللاتي انه أعاد النظر في مشكلة الاستقراء وأساس صياغتها للوصول إلى حلول مما نتج عنها، علم لكن لا يوجد بين طياته الاستقراء ، وهنا التحصل على منهج جديد من اجل العلم .

« ورغم أن بوبر على إعجاب بأنه يمارس النقد الذاتي وأنه واقعي ويعتبره نقطة البدء في المعرفة شريطة تعريضه للمناقشة النقدية » (2)

وهنا كارل بوبر اعتبر كناقد لأنه يعتبر النقد كنقطة أولى للوصول إلى المعرفة الحقة

« إلا انه يرى في نظريته المعرفية وهي حسية محضة غلطة ذاتية جعلت الابستومولوجيا تنحرف عن جادة الطريق الموضوعي لذلك يكشف بوبر جهوده ليستأصل هذا الخطأ» (3)

(1) يمنى طريف الخولي ، فلسفة كارل بوبر ، منهج العلم، منطق العلم ، المرجع السابق ،ص81.
(2)المرجع نفسه ،ص81.
(3) المرجع نفسه ، ص87.

وباعتبار نظريته المعرفية حسية محضة إلا انه يرى فيها خطأ ذاتي حيث انحرفت وابتعدت عن الموضوعية محاولا إيجاد لهذا الخطأ

« يؤكد أن الابستومولوجيا بهذه الصورة غير ملائمة فالمباحث التي تدور حول اعتقادات الذوات لا تساوي مثقال ذرة في عالم المعرفة العلمية » (1)

فكل ما يتعلق بالذات و ما هو شخصي لا يمكن أن تكون له مكانة رفيعة في عالم المعرفة العلمية

لان المعرفة بكل ضروبها طالما صيغت في لغة فهي موضوعية و هذه الموضوعية تنسحب على العلم فسواء اعتبرناه ابستومولوجيا متقدمة أو ظاهرة اجتماعية أو بيولوجية.

وتعتمد الموضوعية على اللغة ويجب ان تصاغ المعرفة بكل أنواعها بها وهذا ما ينطبق كذلك على العلم مع اعتباره جوهر الابستومولوجيا وأداة في الإنتاج الصناعي

« فهو بناء موضوعي مجرد عن معرفة الذوات على هذا يقول بوبر انه ينتهك هذا التقليد الذي يمكن تتبعه إلى أرسطو ويحاول إن يضع مكانه نظرية ملائمة في المعرفة تجعلها موضوعية » (2)

(1) يمنى طريف الخولي : فلسفة كارل بوبر منهج العلم.... منطق العلم ، المرجع السابق ،ص87.
(2)المرجع نفسه:،ص87.

ووسيلة يستعملها المرء كسلاح إلى انه يبقى بعيد عن معرفة الذوات باعتباره يتميز بالموضوعية ولهذا أراد بوبر أن يأخذ بنظرية معرفة جديدة تعتمد على الموضوعية « إن كل القوانين العلمية تقوم على الاستقراء ولو نظرنا إلى الاستقراء من حيث هو عملية منطقية لوجدناه عرضة للشك و عاجزا عن إعطاء نتائج يقينية » (1)

هنا كارل بوبر يعتبر أن الاستقراء قد يتخلله شك لأنه لا يصل إلى نتائج مؤكدة ويقينية

« فالاستدلال الاستقرائي يجري تقريبا على النحو التالي ، إذا كان فرض من الفروض صحيحا فإن هذه الحقيقة وتلك ستكون إذن مشاهدة ، أما وهذه الحقائق مشاهدة ، فالفرض إذن صحيح على الأرجح ومثل هذه الاستدلالات تختلف درجتها من الصحة باختلاف الظروف » (2)

هنا الاستدلالات الاستقرائية قد تختلف حسب صحتها ووفق الظروف.

(1) عبد السلام بن عبد العالي : المعرفة العلمية ،تر: محمد سبيلا ، دار طوبقال للنشر ، الدار البيضاء ،ط2،1996،ص14.
(2)المرجع نفسه :ص14.

« كما يرى جينس أن الصيغ الرياضية هي الحقيقة الموضوعية الوحيدة في هذا الكون و إن جميع الصور التي يرسمها العلم الطبيعي بتأييد من التجربة والملاحظة وهي صور رياضية و يبدو أن النتيجة التي توصل إليها جينس ترتبط بالتطورات العلمية الحديثة في حقل الميكانيكا » (1)

حسب جينس فإنه يرجع الحقيقة الموضوعية الوحيدة هي تلك الصيغ الرياضية بتأييد من التجربة والملاحظة .

« وبالحقيقة التي توصل إليها علم الفيزياء في رسم نماذج آو صور رياضية لفهم الطبيعة والتي أثبتت بالتجربة والملاحظة أنها تمدنا بالمعرفة الدقيقة» (2)

وكذلك ما توصل إليه علم الفيزياء في ما يخص الصور الرياضية في فهم الطبيعة والوصول إلى معارف دقيقة .

« معظم الأعمال التي أنجزت في فلسفة العلم في هذا القرن بأنها تعول كثيرا على تقنيات المنطق الرمزي المعاصرة هكذا إنما وسعت السبل لتصاغ الإشكاليات عبر ذلك المنطق، بل إن مدى نجاح التحليل في صياغتها عبره يعود معيار نجاحه في أداء مهمته »(3)

كان الاعتماد على المنطق الرمزي كثير وخاصة في ما يخص فلسفة العلم وقد شهدت نجاحا في صياغتها لأنه قد أدى مهمته .

« وان رودولف كارناب الذي تشكل أعماله مأتى كثير من النقاشات المعاصرة لإشكالية الحدود النظرية فضلا عن العديد من الإشكاليات الأخرى في فلسفة العلم يصف موضوعه بأنه منطق العلم بل انه يزعم أن الفلسفة بأسرها

هي منطق العلم » (4)

يعتبر رودولف كارناب أن الفلسفة بأكملها هي منطق العلم .

(1) الدكتور حسن علي حسن : الأسس الميتافيزيقية للعلم ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، ص20.
(2)المرجع نفسه :ص20.
(3) ددلي شابير : إشكاليات فلسفية في العلم الطبيعي ، تر: نجيب الحصادي ، المكتب الوطني للبحث والتطوير ، ص30.
(4) المرجع نفسه:ص30.

المبحث الثاني : مبدأ القابلية للتكذيب عند كارل بوبر

1- النزعة التكذيبية عند كارل بوبر :

« تمثل النزعة التكذيبية المرتبطة بتصور بوبر لفكرة التكذيب لب فلسفته العلمية فهي وان كانت تحمل في مضمونها مفاهيم سلبية كالنقد والتكذيب وقابلية الوقوع في الخطأ إلا إنها تضفي على العلم طابعا ايجابيا من حيث هي سبب مباشر

في نموه وتطوره »(1)

هنا النزعة التكذيبية عند كارل بوبر ، هي رمز التكذيب وجوهره بالنسبة لفلسفة العلم رغم احتوائها على مفاهيم وصيغ ممكن أن تكون سلبية في نظرنا مثلا التكذيب والتفنيد إلا أن طابعها الايجابي في أنها سبب تطور العلم ذلك أننا عندما نقوم بالتكذيب نظرية ونقدها فنحن نزيد من صلابة المحتوى من خلال استبدالها بنظرية أخرى انجح وأصلح.

« فنمو العلم لا يتم كما تعتقد النزعة الاستقرائية بتجميع المعلومات الايجابية المدعمة والمحصنة بنظرياتنا العلمية ولكن بمحاولة تكذيبها ومناقشتها نقديا » (2)

وهنا حسب كارل بوبر نمو العلم كما في نظر النزعة الاستقرائية ، فقط تجميع المعلومات المدعمة لنظرية العلمية لكن في الواقع أن نمو العلم وتطوره يتم فقط من خلال تكذيب النظريات العلمية ومناقشتها ونقدها.

(1)نعيمة ولد يوسف : مشكلة الاستقراء في ابستومولوجيا كارل بوبر، المرجع السابق ،ص139
(2)المرجع نفسه :ص139.

« وان هذه الطريقة لهي التي تمنحنا الإمكانية الوحيدة لمراجعتها وإصلاحها آو استبعادها واستبدال نظريات أخرى أفضل منها » (1)

وهنا ومن خلال هذه الطريقة أي المقصود قابلية التكذيب حسب كارل بوبر تجعلنا نصلح النظرية العلمية ونستبعدها إذا كانت ضعيفة و لا تصمد واستبدالها إذا اقتضى الأمر ذلك بنظريات أخرى تكون أفضل وانجح

« تزداد عمومية نظرية ما و يرتفع تحديدها بارتفاع درجة قابلية تفيدها ولذا يمكننا مطابقة درجة الانتظام القانوني للنظرية مع درجة قابلية تفنيدها مما يبين أن درجة قابلية التكذيب تلعب الدور الذي أراد شليك وفيكل للبساطة » (2)

تلعب درجة تفنيد قضية أو نظرية ما دور هام في العلم وبناء نظرياته وكلما طبق عليها الاختبار والدحض كانت أكثر عمومية وتداول أي النظرية العلمية حسب كارل بوبر.

(1)نعيمة ولد يوسف : مشكلة الاستقراء في ابستومولوجيا كارل بوبر ،المرجع السابق ،ص139.
(2)كارل بوبر: منطق البحث العلمي ، تر :محمد بغدادي، مؤسسة الفكر العربي ، الطبعة العاشرة،2007،ص107.

« وقد شكل معيار قابلية التكذيب الذي اقترحه فيلسوف العلم كارل بوبر واحدا من المعايير التي حاولت ترسيخ مبدئها في سياق العلم ونسقه النظري وتتمثل أهمية هذا المعيار في عدة نقاط منها » (1)

اعتبر كارل بوبر أن مبدأ القابلية للتكذيب من أهم المعايير التي رسخت مبادئها في فحوى العلم ومضمونة نظرا لأهمية هذا المعيار .

« تعود بعض الركائز التي يقوم عليها معيار قابلية التكذيب إلى مرحلة العلم الحديث مثل خطوة الاستبعاد وحذف الخطأ ويتجسد هذا المعيار في الأسلوب التكذيبي لا التأييدي ويتسم بالخاصية الكشفية لا التبريرية كما يعلن بوبر حول هذه النقطة شعاره الثورة الدائمة على القوانين العلمية السائدة » (2)

يرجع معيار قابلية التكذيب إلى العلم الحديث ويعتمد على الميزات منها الاستبعاد وحذف الخطأ أي استبعاد النظريات الضعيفة والقابلة للنقد ، لأجل حذف الخطأ وعدم الوقوع فيه إضافة إلى الخاصية الكشفية وهنا نكذب ولا نؤيد أي نتبع الأسلوب التكذيبي وليس التأييدي حسب كارل بوبر وإعلان الحرب على القوانين العلمية أي الثورة ضدها و تعديلها عن طريق مبدأ القابلية للتكذيب حسب كارل بوبر .

(1)ماهر اختيار: معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق، المرجع السابق ،ص07.
(2)المرجع نفسه :ص07.

« ترتبط القابلية للتكذيب عند بوبر بتصوره عن نمو المعرفة العلمية فالمعرفة في نمو دائم مطرد وليست جامدة ومن ثمة فهي بحاجة إلى نظريات مفتوحة وليست مغلقة نظريات تكون أكثر قدرة على التطور والتقدم نحو أعلى درجة من الصدق » (1)

يتعلق مبدأ القابلية للتكذيب تعلقا كبيرا بنمو وتطور العلم والمعرفة باعتبار المعرفة تكون دائما في تجديد و لا يكون هناك ركود وجمود فلا بد إذا من وجود نظريات مفتوحة لتقدم والرقي نحو الصدق واليقين.

« ولن يتأت ذلك للنظرية إلا إذا كانت تحوي في جنباتها بعض العناصر التي تحتمل التكذيب ولن تكون النظرية كذلك إلا إذا كانت شاملة وعامة وتعطي تفسير اكبر قدر من الظواهر فإذا ما حولنا أن نستبعدها كان علينا الإتيان ببديل لها » (2)

ولن تكون النظرية كاملة إلا إذا كانت جوانبها تحتوي أو تحمل جوانب يجب تكذيبها أي تحتمل التكذيب ولا بد من تكذيبها ، ولن يتوفر هذا الشرط إلا إذا احتوت النظرية العلمية على عدد أو كم كبير من الظواهر لكي نستبعدها وبعد ذلك يجب أن نأتي ببديل لها وهكذا نساهم في بناء نظرية علمية مثبتة ويصعب كسرها وكذلك تساهم في نمو العلم.

(1)محمد محمد قاسم : نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص164.
(2)المرجع نفسه:،ص164.

« يعطي كارل بوبر هذا المنهج اسما أخر في مقابل ما عرف منهج الوضعين المنطقيين الذي يعرف معنى القضية بإمكانية التحقق من صدقها تجريبيا وهو اسم إمكانية تكذيب القضية آو التحقق بعدم صدقها بالفحص » (1)

كان منهج كارل بوبر مناقضا ومفارق لمبدأ الوضعيين فهم يعتمدون على إمكانية التحقيق ويعني إمكانية التحقق من صدق القضايا ويقابل هذا المبدأ أي منهج الوضعيين مبدأ كارل بوبر وهو إمكانية التكذيب كما اشرنا إليه سابقا يتمثل في دحض واختيار نظرية علمية وتكذيبها .

« أما مقياس نمو العلم أو امتحانه فلا يتمثل في ما سمي بالتحقيق كما ظن الاستقرائيون بل في التكذيب، فالنظرية التي يمكن تكذيبها بواسطة الخبرة تعدل أو تستبدل بكل بساطة هكذا ينمو العلم » (2)

لكن أساس نمو العلم وتقدمه وتطوره حسب كارل بوبر فلا يتمثل في التحقيق كما يعتقد الاستقرائيون أي الوضعيون ولكنه يكمن في التكذيب و لا شيء غير التكذيب الذي يكون عن طريق الخبرة لتعديل النظرية وان كانت لا تصلح فلا بد من استبداله.

« وهذا هو منهج المحاولة والخطأ وكان بوبر يعطي العقل الدور الأكبر في اكتساب المعرفة ومنهج البحث النقدي هو وفقا لوصف بوبر نفسه أكثر المناهج العقلانية » (3)

ويمكن أن نقول منهج البحث النقدي لان جوهره ولبه على الأصح هو النقد أكثر عقلانية كونه يعتمد على النقد حسب كارل بوبر هو الأنجع والأقوى.

(1)توماس كوهن : بنية الثورات العلمية ، تر: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2007 ،ص15.
(2)المرجع نفسه :ص25.
(3)المرجع نفسه :ص26.

« و يصوغ بوبر سبب رفضه للاستقراء بأنه غير قادر على تمييز العلم فمثلا أنصار معيار قابلية التحقق يرتكزون في تمييزهم بين المعنى واللا معنى على الخيرة الحسية والاستقراء ، فالقضية المراد التحقق من صحتها يجب تفكيكها إلى قضايا ذرية وإذا كانت القضية الذرية متعينة في الواقع فإنها تعد صادقة وصدقها ينتقل إلى القضية الكلية» (1)

« يبدو مما تقدم أن أسلوب بوبر التكذيبي هو أسلوب مزدوج فهو لا يكتفي بتقييم النظرية العلمية والتقرير بأنها النظرية القابلة للتكذيب بل يطلب من الباحث إخضاعها إلى اختبارات قاسية وغايته من وراء ذلك إبعاد سياق العلم عن الجهود وادعاء اليقين التام » (2)

يعتبر التكذيب عند كارل بوبر أسلوب مزدوج وذلك عن طريق إخضاع النظرية لاختبار صدقها والتأكد من صحتها لتكون هناك حركية وتطور في ما يخص المعرفة والعلم والوصول إلى اليقينية .

« فالنظرية التي تجتاز الاختبار تؤكد صدقها و صحتها في الوقت الراهن فقط كما يرى بوبر بان إمكانية تكذيبها قائمة وتحقق هذه الإمكانية في اللحظة التي تعجز فيها النظرية عن حل مشكلة من مشاكل البحث العلمي ومثلما يبذل الطالب جهدا كبيرا في تجاوز الاختبارات المدرسية في سبيل الحصول على الوسام كذلك النظرية العلمية تتعرض لاختبارات قاسية لتكريس مبادئها » (3)

(1)ماهر اختيار: معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر ، المرجع السابق،ص100.
(2) المرجع نفسه : ص127.
(3) المرجع نفسه:ص127.

المبحث الثالث : النزعة الاستنباطية عند كارل بوبر

1- الاستنباط كبديل للاستقراء

« يطلق على البرهان المنطقي اسم الاستنباط إذ أننا نتوصل فيه إلى النتيجة عن طريق استنباطها من قضايا أخرى تسمى بمقدمات الاستدلال ، نفسه مركب بحيث أذا صحت المقدمات وجب أن تكون النتيجة بدورها صحيحة » (1)

نتوصل في الاستنباط إلى نتيجة يتم استنباطها من مقدمات الاستدلال بحيث انه إذا كانت المقدمات صحيحة تكون كذلك النتائج صحيحة ويقينية

« فالاستقراء على خلاف الاستنباط ينصب على أشياء للوجود الخارجي ومداره هناك هو اتخاذ الحاضر شاهدا على الغائب فمن علمنا بطبيعة الضوء مثلا نستطيع أن نتوقع ظواهر ضوئية معينة تحدث في المستقبل حين تتوافر ظروف معينة» (2)

الاستنباط يخالف الاستقراء ويتخذ من الحاضر كمرجع لتنبؤ بالمستقبل فمثلا بعلمنا بالضوء وطبيعته يمكننا أن نتوقع ظواهر ضوئية أخرى في المستقبل قد تحدث

« يصف كارل بوبر منهجه بأنه استنباطي يعتمد على التوصل إلى النتائج بطريقة منطقية » (3)

(1) هانز رايشنباخ : نشأة الفلسفة العلمية ، تر: فؤاد زكريا، منتدى ليبيا ، ص44.
(2) زكي نجيب محمود :جابر بن حيان ، مكتبة مصر ،ص23-24.
(3) محمد محمد قاسم : نظرية المعرفة في ضوء المهج العلمي ، المرجع السابق ، ص150.

« بحث في مقابل منهج الاستقراء الذي يعتمد على البيانات والوقائع الجزئية بالدرجة الأولى وفي بيان وجوه التعارض بين هذا المنهج الاستنباطي وبين الاستقراء الذي مؤداه وجوهره الاعتماد على الوقائع الجزئية وان هناك تعارض بين الاستقراء والمنهج الاستنباطي ، بالإضافة إلى بيان ما يتميز به من خصائص عن بقية مناهج الاستنباط » (1)

2- المنهج الاستنباطي

هنا نجد أن كارل بوبر يعتمد على المنهج الاستنباطي الذي يقابله منهج الاستقراء الذي مؤداه وجوهره الاعتماد على الوقائع الجزئية وان هناك تعارض بين الاستقراء والمنهج الاستنباطي

« يشير بوبر أولا إلى أن التعارض بين الاستنباط والاستقراء يناظر التمييز التقليدي بين المذهب العقلي والمذهب التجريبي فإذا كان ديكارت قد تصور العلوم جميعا في صورة انساق استنباطية ممثلا أصحاب المذهب الاستنباطي فإن بيكون و من سلك مسلكه من التجريبيين الانجليزيين قد طور العلوم القائمة في جمع الملاحظات واستنتاج التعميمات منها بطريق الاستقراء » (2)

هنا يبين كارل بوبر التعارض الجلي والواضح بين الاستقراء والاستنباط كحد التمييز بين المذهب العقلي والمذهب التجريبي بحيث أن الفيلسوف العقلاني ديكارت قد اعتبر أن العلوم تكون في صورة انساق استنباطية أما بيكون فقد تصور العلوم تقوم وتتمحور على الملاحظات وجمعها واستخلاصها أو استنتاج التعميمات منها وهو الطريق الذي نسلك للاستقراء

(1)خوني ضيف الله :المنهج النقدي عند كارل بوبر ، لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر،2005-2006،ص363.
(2) المرجع نفسه ،ص150.

« إلا أن معنى الاستنباط عند بوبر يختلف عن الذي عند ديكارت فبينهما كان ديكارت يعتقد أن المبادئ وهي مقدمات الأنساق الاستنباطية ، يجب ان تكون مضمونة الصدق بينة بذاتها واضحة ومتميزة وقائمة على حدس عقلي فإن بوبر على عكس ذلك » (1)

هنا معنى الاستنباط عند بوبر يختلف عن الفلاسفة خاصة عند ديكارت الذي كان يعتبر أن المبادئ كونها مقدمات للأنساق الاستنباطية جلية وبينة و واضحة بذاتها لأنها معروفة بأنها تقوم على الحدس العقلي لكن بوبر مناقض لهذا وعكس ذلك

« يتصورها كارل بوبر تخمينات أو حدوس مؤقتة أو فروض وان هذه الفروض يجب أن تكون قابلة للتنفيذ عند بوبر وهنا يختلف عن اثنين من أعظم القائلين بالمذهب الاستنباطي في العصر الحديث وهما "بوانكاريه و دوهيم" فبينما يوافقهما على رفض الاستقراء وعلى رفضهما الاعتقاد بأن النظريات الفيزيائية تتألف من قضايا صادقة صدقا أوليا » (2)

ما زال بوبر يختبر التخمينات والفروض ، و لكن لا بد أن تخضع إلى الدحض لنجد انه يختلف في هذا مع الذين يقولون بالمذهب الاستنباطي وهما "بوانكاريه" إضافة إلى"دوهيم "رغم إنه يؤيدهما في رفض الاستقراء كونهما يرفضانه وكذلك رفض أو دحض القضايا الفيزيائية إجمالا وان القضايا غير صادقة ذلك الصدق الأولي

« إلى انه يختلف معهما في اعتقادهما باستحالة وضع الأنساق النظرية موضع الاختبار التجريبي حيث يعتقد بوبر أن بعضها قابل للاختبار أي انه قابل للتنفيذ من حيث المبدأ فهي تركيبية وليست تحليلية كما يذهب بوانكاريه على أنها معرفية وليست مجرد أدوات كما يذهب دوهيم » (3)

لكن هذا التوافق والتأييد لا يمنع كارل بوبر في الاختلاف معهما خاصة في ما يخص وضع الأنساق النظرية وتعريضها للاختيار التجريبي لأنه يعتبر انه يمكن أن يكون بعضها قابل للاختبار حسب كارل بوبر فهي تركيبية واعتبرها كارل بوبر كذلك معرفية وليست عبارة عن أدوات فقط كما اعتبرها دوهيم.

---

(1) محمد محمد قاسم : كارل بوبر نظرية المعرفة ،المرجع السابق ، ص151.
(2) المرجع نفسه :ص151.
(3) المرجع نفسه :ص151.

« تستند النزعة الاستنباطية إلى أطروحة أساسية ترى بمقتضاتها أن التصور الشائع الذي يجعل التعميم منهجا علميا هو تصور قائم على خطأ ولأجل ذلك فهي تعتقد أن العلم إنما يكون وفق الإجراءات الاستنباطية » (1)

تعتبر النزعة الاستنباطية أن التعميم لا يعتبر منهجا علميا لأنه خطأ حسب تصور الأغلبية وترجع العلم إلى الخضوع للمنهج الاستنباطي

« ويعرف جول تريكو الاستنباط عموما بأنه نوع من الاستدلال ينتقل فيه للفكر من المعلوم إلى المجهول وبأنه عملية منطقية يميزها النزول من العام إلى الخاص والانتقال من المبدأ إلى ما يلزم عنه وهذا النوع من الاستنباط هو الذي يسمى الاستنتاج » (2)

- وحسب جول تريكو فإنه يعتبر أن الاستنباط هو قفزة آو انتقال من المعلوم إلى المجهول أي عبارة عن استنتاج ننتقل فيه من المبدأ إلى مل يلزم عنه من نتائج أي من مقدمات إلى نتائج ومن العام إلى الخاص

وهذا يعني أن الاستنباط حركة استدلالية يعكس فيها الفكر نظام الحركة الاستقرائية « وهو ما يسمح لنا بالقول أن النزعة الاستنباطية تعارض النزعة الاستقرائية في مبدأها و أساسها» (3)

وهنا نجد أن الاستنباط والاستقراء حسب كارل بوبرهما عبارة عن حركة استدلالية .

(1)نعيمة ولد يوسف: مشكلة الاستقراء في الابستومولوجيا كارل بوبر ، المرجع السابق ،ص102.
(2) المرجع نفسه :ص102.
(3) المرجع نفسه: ص102.

« والتفكير الاستنباطي يطلق عليه أيضا طريق القياس وهو يسير في اتجاه معاكس للتفكير الاستقرائي الذي يتبعه التجريبيون وهذا يعني انه مكمل للأسلوب الاستقرائي وليس مناقضا له وهذا الأسلوب ينقل العالم الباحث بصورة منطقية من المبادئ التي تقوم على البديهيات والمسلمات العلمية إلى جزئيات واستنتاجات الفردية » (1)

يمكن أن نسمي الاستنباط كذلك بالقياس هو يعتبر مكمل للاستقراء وليس معارضا آو نقيضا له وفيه يكون الانتقال من المقدمات إلى النتائج بالضرورة

« فالأسلوب الاستقرائي يهدف إلى التحقق من الفروض وإثباتها عن طريق الاختبار أما الأسلوب الاستنباطي فهو الذي ينشأ من وجود استفسار علمي ثم يعمل الباحث على جمع البيانات والمعلومات وتحليلها لإثبات صحة الاستفسار أو رفضه » (2)

مع علمنا أن الأسلوب الاستقرائي يعتمد على إخضاع القضايا والنظريات للاختبار وتفيدها ودحضها أما بالنسبة إلى الأسلوب الاستنباطي ينطلق ويكون لبداياته من استفسار علمي والخطوة الثانية بعدها تكمن في جمع المعلومات من اجل التأكد من صحة الاستفسار ليختم ذلك بالقبول أو الرفض.

(1) ماتيو جدير: منهجية البحث ، تر: ملك ابيض، ص21.
(2) المرجع نفسه :ص24.

« إن منهج اختيار النظرية النقدية واختبارها تبعا لنتائج الاختبارات يسير على نحو مطرد بصفة دائمة وفقا للخطوات التالية وهي انه انطلاق من فكرة ما جديدة وضعت بصورة مؤقتة ولم يتم تبريرها بعد بأي وسيلة من وسائل التوقع والافتراض » (1)

يعتبر منهج اختبار نظرية أي نقدها ودحضها وذلك انطلاقا من فكرة ما جديدة تكون قد وضعت بصورة مؤقتة .

« أو وفق نسق نظري أو ما يشاء لك فالنتائج يتوصل إليها عن طريق الاستنباط المنطقي وبعد ذلك تقارن هذه النتائج الواحدة بالأخرى وكذلك بالقضايا الملائمة » (2)

أو قد يكون ذلك وفق نسق نظري المهم أن النتائج التي يمكننا التوصل إليها تكون عن طريق الاستنباط المنطقي والخطوة الأخيرة نلجأ فيها إلى مقارنة النتائج بعضها مع بعض

«أن الاستنباط بلغته الرمزية له الدور الأمثل في منهج العلم ومنهج بوبر النقدي العقلي بالإضافة إلى تصوره للمنهج العلمي ، يتضح انه إذا عشنا في نطاق تصوره النظرية العلمية نبدأ دائما بأمر له طبيعة النظرية كالفرض او المشكلة او الحكم المسبق» (3)

وللاستنباط دور كبير بالنسبة للعلم ومنهج كارل بوبر كذلك وتمر النظرية العلمية بخطوات أهمها تبدأ بالفرض آو المشكلة آو الحكم المسبق

« ونوجه لهذه الأمور ملاحظاتنا على نحو معين بحيث إذا أردنا أن نختبر فرضا ما فإننا نستخدم منطقا استنباطيا عاديا في استنتاج قضايا تقوم على الملاحظة الوحيدة وسوف يؤدي كذب هذه القضايا إلى رفضها » (4)

ولمن أراد أن يختبر فرضا ما لابد من اللجوء للمنهج الاستنباطي لاستنتاج قضايا ما ولكن إذا كانت كاذبة يمكن رفضها واستبدالها وهذا ما رأيناه في مبدأ القبلية للتكذيب عند كارل بوبر .

(1) كارل بوبر : منطق الكشف العلمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ص69.
(2) المرجع نفسه : ص69.
(3) محمد محمد قاسم : نظرية المعرفة في ضوء لمنهج العلمي ، المرجع السابق ،ص 161.
(4) المرجع نفسه :ص161.

أو قد يكون ذلك وفق نسق نظري المهم أن النتائج التي يمكننا التوصل إليها تكون عن طريق الاستنباط المنطقي والخطوة الأخيرة نلجأ فيها إلى مقارنة النتائج بعضها مع بعض

أن الاستنباط بلغته الرمزية له الدور الأمثل في منهج العلم ومنهج بوبر النقدي العقلي بالإضافة إلى تصوره للمنهج العلمي ، يتضح انه إذا عشنا في نطاق تصوره النظرية العلمية نبدأ دائما بأمر له طبيعة النظرية كالفرض او المشكلة او الحكم المسبق

وللاستنباط دور كبير بالنسبة للعلم ومنهج كارل بوبر كذلك وتمر النظرية العلمية بخطوات أهمها تبدأ بالفرض آو المشكلة آو الحكم المسبق

ونوجه لهذه الأمور ملاحظاتنا على نحو معين بحيث إذا أردنا أن نختبر فرضا ما فإننا نستخدم منطقا استنباطيا عاديا في استنتاج قضايا تقوم على الملاحظة الوحيدة وسوف يؤدي كذب هذه القضايا إلى رفضها

ولمن أراد أن يختبر فرضا ما لابد من اللجوء للمنهج الاستنباطي لاستنتاج قضايا ما ولكن إذا كانت كاذبة يمكن رفضها واستبدالها وهذا ما رأيناه في مبدأ القبلية للتكذيب عند كارل بوبر .

« ويتمثل الاختبار العلمي في مثابرتنا في البحث عن الشواهد المكذبة والحالات السالبة وذلك بعينه تنفيذ النظرية أو الفرض أو البحث عن فرض جديد أما إذا ضل الفرض قائما مع استمرار محاولات تفنيده فإن هذا يعد تعزيزا ولا يهتم بوبر بالتأييد أي البحث عن الحالات المؤيدة للفرض » (1)

فأساس الاختبار العلمي وفحواه يكمن في تفنيد النظريات الكاذبة لا استبدالها بفرض جديد أما رغم الانتقادات والتفنيدات إذا ظل الفرض صامدا وهنا يكون التأييد .

« استمر الإنسان عبر العصور للبحث عن المعرفة التي تجيب عن تساؤلاته عن العالم المحيط به وتساعده في تحسين أساليب حياته وقد لجا إلى مصادر متعددة للمعرفة عندما كان يبحث عن حل للمشكلة أو التفسير للظاهرة حيث لجأ إلى السلطة والخبرة الشخصية والتفكير الاستقرائي والاستنباطي والمنهج العلمي » (2)

كان الإنسان ومنذ القدم باحثا عن المعرفة ليحسن في حياته ومعايشته من خلال حل المشاكل وتفسير الظواهر عن طريق التفكير الاستقرائي والاستنباطي والمنهج العلمي

« نجد الفيلسوف كارل بوبر يرى أن مفتاح العلم ليس في التحقق والإثبات وإنما هو في الإبطال والرفض لان العلم قائم عل منهج الافتراض الاستنباطي وغاية العلم هو وضع الفروض وضعا جزئيا واضحا واستنباط النتائج التي تخضع لاختيار صارم ونقد قوي ويبدو أن نظريته تمثل لون من ألوان الشك لاعتقاده أن أفضل ما يقوى عليه العالم هو فرض الفروض واختبارها اختبارا شديدا هذا هو طريق تطوير العلم » (3)

هنا الفيلسوف كارل بوبر يعتبر أن أساس العلم ولبه في التفنيد والرفض والإبطال باعتبار المنهج الأساسي هو منهج الافتراض الاستنباطي .

(1)محمد محمد قاسم : نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، المرجع السابق، ص171.
(2) سهيل رزق ديلب: مناهج البحث العلمي ، فلسطين ، 2003،ص13.
(3) عمار الطالبي: مدخل الى عالم الفلسفة ، المرجع السابق،ص217.

نبدأ من خلاله بوضع الفروض وينتهي لاستنباط النتائج اللازمة طبعا بعد أن تخضع تلك الفروض لاختبارات ونقد وشك.

« وبعد نقده و رفضه منهج الاستقراء يضع بوبر منهجا جديدا يسمه ، منهج الفحص الاستدلالي ومفاده المختصر ، هو أن الفرضية يمكن فحصها تجريبيا و فقط وفقط بعد وضعها وهذا المنهج يمكن تسميته المذهب الاستدلالي في مقابل المذهب الأخر الذي هو المذهب الاستقرائي » (1)

هنا بعد أن اعرض كارل بوبر عن الاستقراء فقد وضع منهجا جديدا الذي يتمثل في المنهج الاستدلالي الذي يقوم على نقد وفحص النظرية الذي هو مقابل للمنهج الاستقرائي .

« وبعد أن يتوسع بوبر في شرح مذهبه الجديد في منطق العلوم ، يعود ليجسم موقفه من المذهب الأخر قائلا وبصورة قاطعة " والآن في نظري لا يوجد عاينا طبعا للاستقراء في العلوم الطبيعية "

هنا أقدم كارل بوبر على شرح منهجه الجديد ويقول بالنسبة للاستقراء

انه لا يعترف به » (2) فحسبه لا يوجد شيء اسمه استقراء البتة

« حسب بوبر صحيح أن العلم يطلب الموضوعي والمطلق ، وكل بحث علمي ينطلق من سياق علمي للمعرفة ومن مشكلات أو برامج بحث ميتافيزيقية وما النظرية العلمية سوى جواب شرطي على مشكلة وهي تبدع بشكل حر وهي تشرح الظواهر الملاحظة بما ليس ملاحظا» (3)

حسب كارل فأن العلم يحاول الوصول إلى كل ما هو مطلق وموضوعي ويقيني وتكون انطلاقة البحث العلمي من المشكلات الميتافيزيقية تستنبط من النظرية النتائج وتمتحن تجريبيا لمعرفة قدرة النظرية على التنبؤ

من خلال الاستنباط نصل إلى نتائج النظرية ونقوم باختبارها تجريبيا للمعرفة هل للنظرية قدرة على التنبؤ؟

---

(1) توماس كوهن ، بنية الثورات العلمية ، المرجع السابق ،ص15.
(2) المرجع نفسه : ص15.
(3) المرجع نفسه :ص27..

نقد بول فيرابند للاستقراء عند كارل بوبر:

« ولعل هجوم فيربا ند على العقلانية النقدية وعلى مؤسسها الحقيقي كارل بوبر يرجع أن هؤلاء النقديون يصيغون أفكارهم بأسلوب حر وقوي يعارض محاولا ت العلماء في السيطرة على المجتمع وقد أشار فيربا ند إلى فشل الاتجاهات الكلاسيكية في معالجة النظريات العلمية » (1)

انتقد بول فيرابند كارل بوبر بشدة باعتباره يشير إلى فشل كل اتجاه كلاسيكي في ما يخص معالجة للنظريات العلمية .

« ومن بين الانتقادات التي وجهها فيرابند إلى بوبر هي ، انه إذا كان بوبر يرى أن منهج العلم هو منهج المحاولة والخطأ فإن فيرابند يعتقد انه ليس هناك منهج للعلم أما في قضية الفصل بين العلم واللا علم رأى انه مجرد فصل اصطناعي مضر بالتقدم وتطور المعرفة » (2)

أما في ما يخص قول بوبر أن منهج العلم هو منهج المحاولة والخطأ فيقول عليه انه لا يوجد البتة منهج للعلم .

(1)حجاج غنية : المنهج العلمي عند كارل بوبر، لنيل شهادة الماجستير ، منشورة ، جامعة اوكلي محند اولحاج ، البويرة، 2014-2015 ، ص56 .
(2)المرجع نفسه : ص56.

1- النظرية الفوضوية في المعرفة عند فيربا ند

« يبرز فيرابند أن الميتودولجيا القائمة لم يتوصل أي منها إلى الإنباء بما هو العلم وتقوم حجته الرئيسية وليست الوحيدة في تبيان أن هذه الميتودولوجيات لا تتوافق مع طريق الفيزياء ونقده للميتودولوجيات والتي أطلقت عليها مصطلحي النزعة الاستقرائية والنزعة التكذيبية » (1)

يتكلم فيربا ند عن الميتودولجيا ويبين أن هذه الميتودولوجيات لا تكون متوافقة مع طريق الفيزياء وذلك عن طريق نقده للميتودولوجيات

ويؤكد أن من العبث أن نأمل في اختزال العلم إلى بعض القواعد الميتدولوجية البسيطة وذلك نظرا لتعقد تاريخه وقد كتب يقول في هذا الصدد

« أن الفكرة القائلة أن العلم يمكن له وينبغي له أن ينتظم وفق قواعد ثابتة وشمولية في أن واحد فكرة طوباوية وذات بريق خادع لأنها تتضمن تصورا مفرط البساطة حول استعدادات الإنسان أو قدراته » (2)

ونظرا لتعقد تاريخ العلم فمن العبث أن نأمل في اختزاله وقال بفكرة الطوباوية او ما تسمى بالفوضوية بالنسبة للعلم ويتميز بالخداع.

« إذا قصدنا بميتودولوجيات العلم قواعد للتوجيه اختيارات وقرارات المشتغلين بالعلم فلا يسعنا إلا أن نتفق مع فيرابند ، فكل وضعية علمية واقعية هي وضعية معقدة تنمو بكيفية غير قابلة للتوقع ولذلك فمن العبث أن نتمنى العثور على منهج يمكنه أن يدل العالم العقلاني في سياق معين فيما إذا كان عليه أن يتمنى النظرية "أ" برفضه للنظرية "ب" آو العكس تبني النظرية التي تطابق من وجهة نظر استقرائية » (3)

يعتبر كل وضعية علمية هي وضعية معقدة ولا يمكننا أن نتوقعها البتة ولا يمكن أن يكون هناك منهج مثالي وعقلاني يحكم العالم آو يسير العالم حسب بول

« ورفض النظرية غير المتوافقة مع الوقائع المتداولة بصورة عامة، هاتان القاعدتان هما من القواعد التي لا تتوافق واللحظات التي جرت العادة بتحديدها على أنها اللحظات البارزة في تاريخ العلوم » (4)

---

(1)الان شالمرز: نظريات العلم ، تر: الحسين سحبان وفؤاد الصفا، دار توبقال،الدار ، ص34.
(2)المرجع نفسه : ص34.
(3) المرجع نفسه : ص35.
(4)المرجع نفسه : ص35.

وكذلك صرح برفضه للنظريات التي تتوقف مع كل الوقائع التي نتداولها في ما يخص تاريخ العلوم .

ويعارض فيرابند قول بوبر بالمعرفة الموضوعية ونظرية العوالم الثلاثة المتيافيزقية والتي يبين فيها بوبر أن المعرفة رغم أنها من نتاج الإنسان إلى أنها تظل موضوعية ومستقلة ذاتيا (معرفة دون ذات عارفة) أي لا يمكن ردها للعمليات الفيزيقية آو العقلانية فهذا التصور يحمل حسب فيربا ند تناقض ، فالمعرفة تعد من إنتاج العقل الإنساني وهي ليست مستقلة عن اعتقاداتنا وميولنا

هنا يعارض بول فيرابند قول كارل بوبر بالمعرفة الموضوعية فحسب كارل بوبر رغم أن للإنسان يد في المعرفة وتحصيلها إلا أنها تضل وتبقى موضوعية لكن فير باند يعتبر أن هذا تناقض وخطأ ذلك لان المعرفة لا يمكن أن تكون بعيدة كل البعد عن اعتقاداتنا وميولنا الشخصية والذاتية .

(1)حدة مراح: النقد الابستيمولوجي للنزعة التاريخانية عند كارل بوبر ، شهادة ماستر ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،2016-2017،ص72.

« أما نقد فيرابند لكارل بوبر فيأخذ طابعا هجوميا عدائيا كثيرا ما لا يكون له تبرير موضوعي فقد بدأ فيرابند حياته الأكاديمية بالإعجاب الشديد بكارل بوبر بل وبالتسليم الأعمى بمبدأ القابلية للتكذيب في دائرة كرافت التي أسسها ثم استأنف حياته العلمية والعملية مع كارل بوبر ، وغير انه سرعان ما انقلب انقلابا شديدا على أفكار وشخصية بوبر » (1)

وقد اشتد هجوم فيرانبد على كارل بوبر مع انه قد بدأ أولا بالإعجاب الشديد بكارل بوبر لكن هذا لم يدوم لأنه سرعان ما عاكسه في الاتجاه وقام بالنقد الشديد له

« إذا يذهب فيرابند إلى أن الكثير من النظريات العلمية لا تقبل التكذيب بالطريقة التي يصفها بوبر ويعترض أيضا على ان التفنيد أهم أفكار بوبر يلعب دورا أساسيا آو حاسما في تاريخ العلم ، فالعلماء لا يتخلون عن نظرياتهم لمجرد تعارض بعض الوقائع معها ، كما يزعم بوبر فإذا كان بوبر يؤكد على رفض أو استبعاد النظريات فإن فكرة فير بند هي استبقاء النظريات العلمية والإكثار منها » (2)

وهنا الفيلسوف فيرابند يعتبر أن هناك الكثير من النظريات العلمية التي لا تقبل التكذيب.

كما لا يعتبر التفنيد الذي يقر به بوبر ويعترف به ويجعله مهم في تاريخ العلم حسب فيرابند هذا الأخير ليس له دور أساسي كما انه ليس من الممكن ان يتخلى العلماء عن نظرياتهم لمجرد تعارض فقط بها بل هو لا يقبل فكرة استبعاد النظريات بل لابد من قبولها والإكثار منها

« وإذا كان فيرابند لا يتحدث عن النموذج كما يتحدث توماس كوهن فانه يشير إلا إن النظرية قد تطوق بعدد كبير من النظريات المساعدة القديمة أو المفندة التي يدعونا بوبر للتخلي عنها ومن هنا قد تبدو لنا نظرية معينة كاذبة ، بينما يتضح لنا بعد فترة من خلال النظريات الأخرى المساعدة أنها ليست كذلك » (3)

حسب بول فيرابند فإنه قد لا تكون النظرية كاذبة إذ أننا قد نضن أنها كاذبة لكن من خلال النظريات الأخرى المؤيدة والمحيطة لها قد لا تبدو كذلك

(1) بول فيرابند: ثلاث محاورات في المعرفة ، تر: محمد أحمد السيد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية،ص19.
(2) المرجع نفسه : ص19 .
(3) المرجع نفسه:ص 19.

« وينتهي فيرابند من نقده لبوبر بقوله بأن قواعد بوبر المنهجية لا تساهم في نمو المعرفة وإنما في واقع الأمر تعوق هذا النمو وهذه القواعد باختصار لا فائدة لها بالنسبة للعلم » (1)

هنا نجد أن الفيلسوف بول فيرابند يعتبر أن قواعد كارل بوبر المنهجية لا تساهم في تطور المعرفة وإنما تعتبر عائق بالنسبة لنموها .

« إذا كانت فلسفة فيرابند تقوم أساسا على مناهضة العقلانية والفلاسفة العقلانيين فإنه يكاد يتخذ من العقلانية النقدية البوبرية الموضوع الرئيسي لانتقاداته اللاذعة التي تجاوز أحيانا مجال الابستمولوجيا وفلسفة العلم إلى مجال الأحكام القيمية » (2)

لقد ثار الفيلسوف بول فيرابند ضد العقل والعقلانية البوبرية حيث اعتبر العقلية النقدية البوبرية موضوع رئيسي له .

« يعارض فير باند جميع صور العقلانية وضمنها العقلانية النقدية التي تتثبت بالقواعد والمعايير والتي كانت من نتائجها تدمير الوحدة الثقافية والمعرفية للحياة الإنسانية أي صور التفكير المختلفة من دين و معارف وتصورات عامية » (3)

حسب بول فيرابند فإنه يرى أن العقلانية النقدية التي يقول بها كارل بوبر بأنها حسبه تدمر كل صور التفكير من دين ومعارف وثقافة .

« وذلك من خلال حصر العقلانية بالنشاط المعرفي الإنساني في دائرة ضيقة دائرة المعرفة العلمية الموضوعية التي تحكمها جملة من القواعد والمعايير لا ينبغي الحياد عنها أو تجاوزها » (4)

لان العقلانية تجعل من النشاط المعرفي للإنسان يدور في دائرة أكثر ضيق والذي تعتبر دائرة المعرفة العلمية موضوعية حسب كارل بوبر والتي لا ينبغي تجاوزها

« ويتخذ فيرابند من العقلانية النقدية عند بوبر مثالا للدوغماتية حيث يقول "لا تكاد توجد حركة في مثل دوغماتيقية الحركة العقلانية النقدية "معتبرا عقلانية بوبر بمثابة عقلانية ليبراليين القائمة على القمع والتخويف» (5)

يعتبر بول فيرابند أن عقلانية كارل بوبر هي اكبر مثال لدوغماتية مشبها عقلانية بوبر بعقلانية الليبراليين التي تقوم في لبها وجوهرها على التخويف والقمع.

(1) بول فيرابند: ثلاث محاورات في المعرفة ، المرجع السابق،ص19.
(2) حدة مراح: النقد الابستيمولوجي للنزعة التاريخانية عند كارل بوبر ، المرجع السابق،ص70.
(3) المرجع نفسه: ص70.
(4) المرجع نفسه: ص70.
(5) المرجع نفسه: ص70.

«فيرباند يرفض السلطة المعرفية لمنهج محدد ويدعو في المقابل إلى التعددية المنهجية التي تعني عنده الفوضوية و اللاسلطاوية المعرفية فسميت فلسفته باللاعقلانية الفوضوية هذه العقلانية المتفتحة التي ترفض أن يؤسس العلم على قواعد صارمة يريد فير باند من خلالها فتح مجال البحث أمام أنماط وأساليب أخرى من التفكير تساهم في عملية بناء العلم والقول بالمنهج الواحد الصارم الذي يدعي اليقين و يعيق العمل » (1)

ونجد هنا أن الفيلسوف بول فيرابند يقول بالتعددية أي التعددية المنهجية وفتح المجال إلى مناهج عديدة وليس الاختصار على منهج واحد ضيق وسميت فلسفته باللاعقلانية الفوضوية لان العلم يبنى ويؤسس على أنماط في فكر مختلفة وأساليب كثيرة وتعدد التفكير والأفكار بتعدد المناهج واعتبر بول فير باند أن القول بالمنهج الواحد فيه نوع من الصرامة والتقييد ويكون عائق في وجه نمو وتطور وتقدم العلم، ويكون هناك نوع من الجمود والروتين عكس المناهج المتعددة التي تضيف دوما الجديد.

(1) مجلة الحوار الثقافي : مجلة فصيلة أكاديمية ،2012،تصدر عن مخبر حوار الحضارات ، تنوع ثقافي ، فلسفة السلم بجامعة مستغانم، الجزائر.

خاتمة

لقد اشرنا سابقا أن منهج الاستقراء يتكون من ثلاث مراحل يبدأ بالملاحظة والتجربة ثم فرض وتحقيق الفرض وقد سمى العلماء هذا النوع من الاستقراء بالاستقراء التقليدي وهو الاستقراء الذي أخد به أرسطو وكل من بيكون وفلاسفة عصره ولعلهم لم يجعلوا لهذا المنهج أساسا رياضيا وكذلك بالنسبة لجون ستيوارت مل .

سمي الاستقراء التقليدي بهذا الاسم لأنه كان بسيطا يعتمد على الملاحظة والتجربة والفرضية أما الاستقراء المعاصر فإنه يعتمد على الاستدلال الرياضي.

ومن هنا ننتقل إلى فيلسوفنا كارل بوبر الذي اهتم بمشكلة الاستقراء أو بالأحرى مسألة الاستقراء نجد انه لفيلسوف العلم المعاصر نظرية تأسيس القضايا العلمية كرد فعل على تيار الوضعية المنطقية برفض التعويل على الدليل الاستقرائي واعتبره خرافة وتكرير للأحداث فقط ونتائجه غير سليمة وغير يقينية.

نجد أن كارل بوبر قد لجأ إلى منهج جديد كبديل للاستقراء فأطلق عليه المذهب الاستنباطي كما أن كارل بوبر يبدأ عمله بوضع فرض الذي يعتبره فرضا مؤقتا وهو يقبل الاختبار ولا يحتاج لشواهد لتأييده مثلما نجده في العملية الاستقرائية .

لجأ كارل بوبر إلى المبدأ التكذيب لدحض واختبار القضايا من اجل تحقيق معارف واسعة وأكثر نمو واعتبر أن مبدأ التحقيق عبارة عن تبرير و أخذ بمسلك التأييد لكن حسب كارل بوبر فالنظريات العلمية تقبل التكذيب وهذا ما يجعل المعرفة موضوعية وقد تعرض الفيلسوف كارل بوبر للعديد من الانتقادات من بينها الانتقادات التي أدلى بها فيربا ند.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1- كارل بوبر : أسطورة الإطار في الدفاع عن العلم و العقلانية ،تر : يمنى طريف الخولي ، عالم المعرفة بيروت 1978.

2- كارل بوبر : الحياة بأسرها حلول لمشاكل ، تر: بهاء درويش ، منتدى مكتبة الإسكندرية .

3- كارل بوبر : بحثا عن عالم أفضل ، تر : احمد مستجير ،الهيئة المصرية.

كارل بوبر : منطق البحث العلمي ، تر: محمد بغدادي مؤسسة الفكر العربي ط10،2007.

4- كارل بوبر : منطق الكشف العلمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت العامة للكتاب ،1999.

المراجع

1- إبراهيم مصطفى إبراهيم : منطق الاستقراء (المنطق الحديث)، المعارف ، الإسكندرية ، 1999.

2- الان شالمرز : ماهو العلم ، تر:لطيفة ديب عرنوق ،منشورات وزارة الثقافة.

3- الان شالمرز:نظريات العلم ، تر: الحسين سحبان وفؤاد الصفا ، دار توبقال ، الدار البيضاء.

4- برتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية (الكتاب الثالث الفلسفة الحديثة)،تر: محمد فتحي الشنطي ، المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ،1977.

5- بول فيرابند:ثلاث محاورات في المعرفة ، تر: محمد احمد السيد، منشاة المعارف الإسكندرية.

6- توماس كوهن:بنية الثورات العلمية ،تر:حيدر حاج إسماعيل،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت ،2007.

7- جون كوتنغهام: العقلانية فلسفة متجددة ، تر:محمد منقذ الهاشمي ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ،1997.

8- حسين علي حسن:الأسس الميتافيزيقية للعلم،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

9- خليل احمد خليل :المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل ،تر: روبير بلانشي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.

10- ددلي شابير:إشكاليات فلسفية في العلم الطبيعي،تر:نجيب حصادي ،المكتب الوطني للبحث والتطوير.

11- زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة 1936.

12- زكي نجيب محمود :حياة الفكر في العلم الجديد ، دار الشروق .

13- زكي نجيب محمود:جابر بن حيان ،مكتب مصر .

14- سهيل رزق دياب :مناهج البحث العلمي ،فلسطين.

15- عبد السلام بن عبد العالي:المعرفة العلمية ،تر:محمد سبيلا،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء،ط1996،2 .

16- عمار طالبي : مدخل إلى عالم الفلسفة ،داار الحكمة ، قطر ،1999 .

18- ماتيو جدير :منهجية البحث ،تر:ملك ابيض.

19- ماهر اختيار : إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر في النظرية والتطبيق ، وزارة الثقافة ، دمشق، 2010.

20- ماهر عبد القادر محمد: الاستقراء العلمي في الدراسات الغربية والعربية ،دار المعرفة الجامعية ،جامعة الإسكندرية .

21- محمد باقر الصدر :الأسس المنطقية للاستقراء ،مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت،2008.

22- محمد عابد الجابري : مدخل إلى فلسفة العلوم العقلية المعاصرة وتطور الفكر العلمي مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .

23- محمد محمد قاسم : كارل بوبر نظرية المعرفة في ضوء المنهج العلمي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1986.

24- محمود فهمي زيدان : الاستقراء والمنهج العلمي ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية، 1877.

25- نعيمة ولد يوسف : مشكلة الاستقراء في ابستيمولوجيا كارل بوبر ، دار الروافد الثقافية، بيروت.

هانز رايشنباخ:نشاة الفلسفة العلمية ،تر:فؤاد زكريا، منتدى ليبيا.

26- وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مجد للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2 ،2015 .
27- ويل ديورانت :قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي ،حياة وأراء أعاظم رجال الفلسفة
28- في العالم ، تر: فتح الله محمد المشعشع ، مكتبة المعارف ، بيروت .
29- يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين الأفاق المستقبلية، عالم المعرفة ، الكويت1978.
30- يمنى طريف الخولي: كارل بوبر ، منهج العلم ....منطق العلم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989 .
31- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، القاهرة ،ط5 ،1911.

قائمة المعاجم :

32- دليل أكسفورد لفلسفة : تر، نجيب الحصادي ، تدهوندرتش ، ج1، المكتب الوطني للبحث والتطوير الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى .
33- عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت.
34- فؤاد كامل : إعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار الجيل ، بيروت ،1993.
35- فؤاد كامل : الموسوعة الفلسفية المختصرة ، دار القلم ، بيروت

قائمة المجلات:

35- مجلة الحوار : مجلة فصلية أكاديمية ، 2012 تصدر عن حوار الحضارات التنوع الثقافي ، فلسفة السلم ، جامعة مستغانم ، الجزائر .

قائمة المذكرات :

36- حاج هني علي:منطق الاستقراء بين فرانسيس بيكون وجون استوارت ميل ، لنيل شهادة الماستر كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران ،2014-2015.
37- حجاج غنية: المنهج العلمي عند كارل بوبر ، لنيل شهادة الماستر منشورة، جامعة اوكلي اولحاج ، البويرة .

38- حدة مراح :النقد الابستميلوجي للنزعة التاريخانية عند كارل بوبر ، شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 2016-2017 .
39- خوني ضيف الله : المنهج النقدي عند كارل بوبر ، لنيل شهادة و الماجستر ، جامعة الجزائر2005-2006.